

دار لیلی

محمد هشام عبید



# ورد بصل



عن الحب وملحقاته ٦

109449





عن الحب وما حقاؤه

محمد هشام عبيه



دار ليلي

جمهورية مصر العربية

23 ش السودان - المهندسين

هاتف:

33370042

محمول:

0123885295

الموقع:

[www.darlila.com](http://www.darlila.com)

البريد الإلكتروني

[mail@darlila.com](mailto:mail@darlila.com)

الكتاب:

ورد وبصل

التأليف:

محمد هشام عبيه

رقم الإيداع:

2009/23258

\*\*\*

التنفيذ الفني:

حسام سليمان

\*\*\*

الإشراف العام:

أ. محمد سامي

\*\*\*

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع  
أو نشر دون موافقة كتابية؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

محمد هشام عبيه

# ورد وبصل

مقالات

دار ليلي للنشر والتوزيع



الدنيا هذه حظوظ كما تعلم، والحب ككل الأشياء التي تقابلك في حياتك. نصيبك فيه مكتوب على جبينك، قد تناله كله ورود زاهية برائحة عطرة تجعلك ترفرف في الهواء كـ"عباس ابن فرناس" في عز شبابه، وقد لاتطول منه سوى البصل فتعيش طوال عمرك تشعر بـ"حرقان" في عينيك دون أن تدرك أن الحرقان- بعيد عن السامعين- في قلبك!

أغلب الظن أن أحداً لم يعد يُمسك بوردة حمراء، مستنداً بظهره على سور كوبري على النيل، وهو يرفع رأسه إلى أعلى السماء متأملاً البدر، ليردد "بتحبنى ما بتحبنيش" ثم يبدأ في قطف ورق الورد ورقة ورقة، حتى إذا ما كانت آخر ورقة متبقية هي "ما بتحبنيش"، قفز -من فرط حزنه- في قلب النيل، وإذا كانت آخر ورقة هي "بتحبنى"، قفز أيضاً -من فرط سعادته- في قلب النيل!

هذه صورة تنتمي عادة إلى زمن الأبيض والأسود، حيث كان  
"الحبيب" رائق البال لقطف ورق الورد، وكان "الجيب" عمراً  
بدرجة تكفي لشراء الورد، وكان هناك من يزرع الورد أصلاً!

وكتب هذه السطور، لم يجرب لعبة "ورق الورد" مطلقاً من  
قبل، ليس لأنه لم يحب يااااه ما تعدش! - ولا لأنه لم يكن يمتلك  
أموالاً للورد - أوديكي فين يا فلوس! - ولا لأن الورد لم يعد منتشرًا  
في مصر بالأساس - ده مغرق الدنيا.. حتى شم! - وإنما لأن الوقت  
وإيقاع العصر لم يعودا يسمحان بهذا من أصله، ولو فعلها أحدهم  
ووقف وقفة "ورق الورد" الشهيرة هذه، ففي الغالب لن يقف في  
مكانه أكثر من دقائق، يُشرف بعدها في أفخم جناح فيكي يا مستشفى  
العباسية للأمراض النفسية، ركن "الجناينية"!

قد يبدو الأمر من أساسه أشبه بلعبة، فكيف للمرء أن يرهن  
ارتباطه بأحد يراه مناسباً له على تطابق كلمة "بتحبني" على آخر  
ورقة في الوردة وبالعكس؟! لكن الموضوع كله به مسحة رومانسية  
كوميديّة لطيفة، لا بد أن أفلام السينما المصرية القديمة رسختها لدى  
كثيرين منا، لكن عامة.. لا بأس، ربما غاب الورد، ولم يعد هناك من



يقطف أوراقه وقلبه يخفق بالتساؤلات والرغبة، لكن ليس معنى هذا  
—بكل تأكيد— أن الحب غاب بدوره، ومن اللطيف أن نلعب لعبة  
"ورق الورد" هذه، لعلها تصيب —ولا تخيب— مع أحدها، وكل واحد  
ونيته بقي!

وعليه، فإن الصفحات القادمة ليست أكثر من "غطس" في بحر  
الحب الغويط، الملى بالموج الغدار والدوامات التي تجذب إلى القاع،  
والمالح الذي تعلق بقاياها بالجسد، هو نفس بحر الهوى الذي يغسل  
الهموم، ويحيط الروح بطبقة رقيقة شفافة تحميها من الوجد  
والخدوش، وعلى شاطئه يمكن أن تتنسم عبير أحلى ورود الدنيا، أو  
قد لا يصيبك منه سوى "بصله" فتظل رائحته تسكنك أبد الدهر وكل ما  
ظفرت به هو الدموع يا ولده.. طب والله ما أنت معيط.. تاخذ مناديل؟!

محمد هشام عبيه

يناير 2010

لأن "الحسن الحسن حسن"

والجنس الناعم ناعم!"

هذا مشهد محفوظ ويحدث كل يوم

"طب قولي لي إنتي يا "دولت" إزاي بيعمل كده؟ فهميني ليه  
بيعمل معايا كده؟ أنا خلاص هتجنن من أفعاله دي... ماتقوليش  
اهدي، أهدي إزاي.. ده محسسنني إنني بتعامل مع شخصين  
مختلفين، د. جيكل ومستر هايد.. يوم يبقى لطيف وحبوب ويقول  
كلام ملزق من كتر العسل اللي فيه.. ويوم يقول كلام بيعور من كتر  
الدبش اللي فيه.. يوم يقول بيينا نخرج، فنروح ونتفسح في مصر  
كلها لغاية ما أرجع البيت ورجلي متكسرة وكأني كنت بحارب مع  
رمسيس الثاني في معركة "قادش"! ويوم ثاني لو جبت له فيه سيرة  
الخروج بحس إنني قلت حاجة قليلة الأدب، وإنه كان المفروض

أنبهه قبلها إني هقول حاجة لا تصلح للأقل من 18 سنة! طب حد  
يقولي يا عالم لو طبيعة كل الرجالة كده، يبقى خلاص هطلق الحب  
والجواز بالثلاثة.. ماهو بناقص كده.. الواحد بيحب وبيتجوز عشان  
يرتاح ويتهنى، مش عشان يحجز "سويت" جنب إسماعيل ياسين  
في مستشفى المجانين ويغني أنا عندي شعرة ساعة تروح وساعة  
تيجي.. ها.. غني معايا يا "دولت".. ساعة تروح وساعة تيجي!..  
ها.. ساعة.. وساعة!"

\* \* \*

شوفي يا ستي -الكلام بناتي صرف هذه المرة- هناك حقيقة -  
ليس بالضرورة أن تكون علمية لكنها حقيقية ومجربة جدا- تقول إن  
كل ما تمرين به من تفاصيل في علاقتك العاطفية مع الرجل، رغم ما  
فيها من خصوصية مرتبطة بك وبه، فإنها تحمل عوامل مشتركة  
أساسية، لابد وأن تظهر في أي علاقة "أنثوية-ذكورية" أخرى  
مختومة بخاتم الحب.

وهو ما يعني أن كل قصص الحب في هذه الدنيا، مشتركة

الجنود وإن اختلفت في الفروع، وأول هذه الجنود المشتركة، هي  
حكمة قالها الفنان "سمير غانم" منذ سنوات طويلة، في الفيلم الشهير  
اللطيف "الزواج على الطريقة الحديثة"، يومها كان يعلق على مباراة  
كرة القدم بين فريق من البنات وفريق آخر من الأولاد، ثم قال:

"وزي ما قلنا قبل كده يا جماعة.. إن الجنس الخشن خشن  
والجنس الناعم ناعم"!

ورغم أنك قد تظنين أننا "قلبناها تهريج"، لكن بالفعل ما  
قاله "سمير غانم" حقيقي مائة بالمائة، فالثابت أن الرجل سيظل  
رجلا والمرأة ستظل امرأة حتى قيام الساعة، ولن يحدث وتجد  
أحدهما قد أخذ صفات الآخر؛ لأن هذا التباين أساسي وضروري، ولو  
حدث فيه اختلال، سيكون له أثر رهيب، ليس على علاقتهما فقط،  
ولكن في طبيعة الأشياء والحياة بشكل عام، مالناش دعوة هنا  
بالجنس الثالث!

وإذا توصلنا إلى هذه الحقيقة العلمية الجديدة الفذة "الرجل  
رجل والمرأة امرأة"، يمكن أن نتوصل إلى حقيقة علمية أخرى جديدة،

وهي أن أساس إفساد العلاقة بين الطرفين -اللي هم الرجل والمرأة- مش طرفي البطارية طبعاً! - هو أن كل واحد منهما -وخصوصاً المرأة- يستخدم تفكيره في الحكم على الطرف الآخر.

فمثلاً تتصور المرأة دوماً أنها مادامت سعيدة لكونها رأت طفلاً صغيراً يحبو في الشارع، فإن هذا يعني بالضرورة أن يكون الرجل سعيداً بدوره.. وهذا غير صحيح طبعاً.. المرأة هنا -عند رؤيتها للطفل- تفكر في الإنجاب وشعورها الذي لا يوصف بالأمومة، لكن الرجل ربما يفكر في المسؤولية الأكبر التي ستقع على عاتقه و"البامبرز" الذي سيفتح له دفتر توفير خاص في البريد من أجل أن يوفره لوليدته المصاب بالإسهال! و.. و.. و.... هذا لا يعني أن الرجل لن يكون سعيداً عندما يصبح أباً، بالطبع سيفرح جداً إلا أن فرحته حتماً تختلف عن فرحة المرأة؛ لأن هناك عوامل أخرى تدخل فيها، وذلك استناداً إلى نظرية سمير غانم الشهيرة "الجنس الخشن خشن والجنس الناعم ناعم"!

واستناداً لهذا أيضاً، فإن أحد أهم الأشياء التي قد تكون سبباً

وجيها لإفساد العلاقات، هو أن المرأة تضع "آمالا عظيمة" - ده اسم رواية رائعة للكاتب البريطاني الشهير تشارلز ديكنز "آمال عظيمة" *great expectations* اقرأها هتعجبك قوي! - لمجرد أن الرجل ذات صباح - مشرق طبعا وليس ملبدا بالغيوم - قال لها "بحبك".

القصد في هذه "الآمال العظيمة"، ليس قصرا على ترعة المنصورية، أو شبكة -مجوهرات يعني- من "فتيحي جدة"، أو "يخت" تشارك به في مسابقات "بورتو مارينا"، ولكنه التصور بأن الرجل هو نسخة مطابقة تماما لها في الشاعر، وكذلك على نفس الدرجة من تطورها، ومن وسائل التعبير عنها، وهو أمر غير منطقي طبعا، لأن الرجل يختلف تماما في طريقته في التعبير حتى إن ذلك يظهر في صفات أولية جدا، "طبقة الصوت"، "درجة نعومة الجلد" - وهو ما يؤثر على اللمس يعني! - "درجة تحمله للألم" وهكذا.. وعليه، فإن تبني المرأة لفكرة أن الرجل يوم "السبت" لا بد وأن يكون "ملتهبا في مشاعره" مثلما هو حالها، أمر غير منطقي على الإطلاق، لأنه ربما يكون "سبتك" غير "سبته"، ولعله يكون مشغولا بأشياء كثيرة مهمة تجعل تواصله معك منقوصا أو في أدنى حالاته،

والشطارة هنا تكمن في أن تحولي كل أيامه إلى "سبت".. إزاي بقى؟  
سؤال وجيه بس ده مش موضوعنا النهارده!

\* \* \*

وبجانب "استخدام المرأة لتفكيرها في الحكم على الرجل"  
و"وضعها لآمال عظيمة" تتكسر عادة على صخرة الواقع، كما يقولون  
في التشبيهات البلاغية القديمة، هناك عشر أفكار وأحكام مترسخة  
في الوجدان الجمعي للمرأة عن الرجل، تؤثر بشكل كبير جدا في  
علاقتها معه، هذه الأفكار بعضها صحيح وبعضها خاطئ، وفي  
الحالتين فإن المرأة في حاجة شديدة لفهم هذه الأفكار وخلفياتها  
بشكل جيد، حتى تصبح علاقتها مع الرجل "سمن بلدي على عسل  
أبيض ملزق".. هم عشر كما اتفقنا.. عد بقى معانا!

## 1- يعشق رقم "6"!

بعض -بلاش بعض- معظم -بلاش معظم- كل -أيوه هي  
كل! -النساء يعتقدن أن الرجل لا يهتمه في حياته هذه -طالبت أو

قصرت- سوى رقم "6"!، أيوه "6" ذلك الرقم المسكين الذي نستخدمه  
للتورية وللتدليل على كلمة يتحرج كثيرون من النطق بها بالعربية أو  
الإنجليزية.. SEX.. الجنس يعني ده إنت غريب قوي!

حتى لو كنت في "كي جي تو"، فأنت تدرك الفارق في الكتابة  
بالإنجليزية بين "SEX" و"SEX"، فالأولى تعني العلاقة الحميمة  
بين الرجل والمرأة، والثانية نقصد بها رقم 6، لكنه الاستخدام  
الدارج للكلمة الذي ألبس هذا المعنى لتلك.

وبعيدا عن دروس اللغة والأرقام هذه، فالأكيد أن هذا "حكم  
نسائي خاطئ جدا" على الرجل، الذي بكل تأكيد لم يأت إلى هذه  
الدنيا، حتى يقضي كل ساعات عمره في إشباع رغبته الجنسية، وإنما  
جاء مع المرأة ليعمرها هذه الأرض بالتواصل معا، وتعامل المرأة مع  
الرجل من هذا المنطلق الجنسي البحت ليس كفيلا بإفساد العلاقة  
بينهما فحسب، بل قد يحوّل الحب إلى كراهية، بسبب وجود هذه  
النظرة الدونية من المرأة للرجل، والتي قد تشعره بأنه لا يختلف  
شيئا عن إنسان الغابة الذي لا هم له في حياته، سوى أن يصطاد



الغزالة ويتجنب الوقوع في فخاخ الفهود، ثم يأوي إلى كهفه مساء  
ليمارس حياته الطبيعية مع زوجته "شيتا"!

## 2- يتهرب من تحمل المسؤولية.. سوسن يعني!

في فيلم "وش إجرام" تهجم العصابة المقترية على سعيد طرابيك  
والد محمد هندي، الذي يتخفى منهم في "ضلفة دولاب"، ثم لما يكتشف  
أن فعل هذا يتنافى تماما مع ألف باء الرجولة، يفتح الدولاب في عنف  
وهو يصرخ "مش هستخبي.. ليه هو أبويا مخلف سوسن"!

وسوسن هذه تبدو حاضرة في أذهان كثير من البنات وهن  
يتحدثن عن الرجال، يظنون أن الرجال -أو معظمهم- ليسوا سوى  
"سوسن" أخرى، تتخفى من المسؤولية -أي مسئولية- خلف الدولاب  
أو تحت الكرسي أو فوق السطح!

وهو مبدأ "خاطئي" طبعا، والثابت في الرجل -أي رجل- أنه  
قادر على تحمل المسؤولية وعلى أداء المهام الصعبة بأكثر قدر ممكن  
من "المرجلة"، إما إذا حدث وقابلت أحدهن رجلا متخفيا في صورة

”سوسن“، فهذا أمر وارد حتى بين أسود الغابة.. مش كلهم أسود  
يعني!

والأكيد أن تعامل المرأة مع الرجل من منطلق أنه غير قادر  
على تحمل المسؤولية، أمر كفيل بتحطيم أية كِبَارٍ أو جسور تربط بين  
مشاعرهما وقلوبهما.. مش محتاجة نباهة دي، لأنه لا يوجد رجل  
—بحق وحقيق— يقبل أن يكون ”سوسن“!

### 3— نسخة من ”البابا“ بتاع الـ”هو“!

في دي بقى عندك بعض الحق، كثير من الأولاد عندما  
يكبرون وينمو لهم ”شنب“ سرعان ما يتحول إلى ”شارب ضخمة“،  
تكون مرجعيتهم الأساسية والأولى في معظم —إن لم تكن— كل أفعالهم  
مستندة إلى ما كان يقوم به الآباء في المواقف المماثلة، أو مستندة  
لتوقعهم لما كان الأب سيقوم به لو وقع في نفس الموقف.

هذا أمر منطقي بالطبع، وبالقياس، سنجد أن الفتاة تتأثر  
عادة وبشكل كبير بطريقة تفكير وبتصرفات وأفعال الأم.

لكن الأكيد أن هذا الأمر لا يظل إلى الأبد، وخصوصا مع الرجال، الذين كلما تقدم بهم العمر، اكتسبوا خبرات جديدة، وأصبحوا أكثر قدرة على انتقاد طريقة تفكير وأفعال آبائهم -حتى ولو تم ذلك بشكل غير مباشر- فيما يمتد تأثير الأم على الابنة لفترة أطول وربما يستمر معها إلى نهاية العمر.

وعلى هذا، فإن التعامل مع الرجل بوصفه "فوتو كوبي" من والده، أمر وإن كان به بعض الصحة إلا أنه لا يصلح للتطبيق على طول الخط.

#### 4- يقارن أية امرأة يعرفها بـ "الماما" بتاعة الـ "هو"!

وفي هذه أيضا جزء كبير من الصواب، والأكيد كذلك أن هذا أمر طبيعي جدا، هناك بعض الأسر المتحفظة التي لم يزرقها الله إلا بأولاد فقط، تكون منغلقة على ذاتها لدرجة أن المرأة الوحيدة التي يعرفها الابن في هذه الحالة، هي والدته فحسب، وعلى هذا فالمنطقي جدا أن تكون والدته بأفعالها وأفكارها وطريقة تفكيرها وحتى

”طبيخها” ونوعية ملابسها هي ”الكتالوج” الذي يرجع إليه في كل مرة يتعرف فيها على فتاة، وبخاصة إذا كانت هذه الفتاة هي ”مشروع زوجة” في المستقبل.

من المهم التعامل مع هذا الأمر بقدر كبير من الحساسية، لأن وصف ”ابن أمه” هذا إذا خرج من بين شفتيك، أو إذا ظهر في شكل سلوك معين، كفيل بضرب كرسي في الكلوب حتى من قبل أن تضعوا الجاز في الكلوب!

هذا أمر طبيعي، لكنه يزول تدريجيا مع القرب والتواصل بين بعضكما البعض.

## 5- لوح ثلج... بالآلاف!!

وهذا أمر يسهل نفيه بتجربة عملية بسيطة جدا.. وأنت تجلسين مع خطيبك في ذلك المكان الشعري المضاء بالشموع، التقطي واحدة من هذه الشمعات، ثم ضعي طرفها الملتهب في عينه اليمنى أو اليسرى! أو افعلِي ذلك مع ساعده الأيمن أو الأيسر أو أطراف

أصابه، حتى لا يتهمك أحد بالسادية! حتما سيصرخ الرجل  
وسيجلي ويثور ومش بعيد يرمي عليك يمين الطلاق وإنتم لسه  
مخطوبين أصلا!

لكنك في شتى الأحوال، تكونين قد تأكدت أن القول بأن الرجل  
عديم الإحساس وبارد، هو قول مغلوط مائة بالمائة، فهو يفرح ويحزن  
ويتألم وينبسط مثلك تماما وربما أكثر، إلا أن طبيعته كـ"رجل"، ثم  
طبيعته كـ"شرقي" تُحتملان عليه ألا يُظهر انفعالاته هذه بنفس درجة  
ظهورها لديك، قد يكون في حاجة إلى البكاء إلا أنه "يفحص" غده  
الدمعية في داخله حتى تبتعدين عنه، وحينها انفجر في البكاء وتسيل  
دموعه على وجهه ككيس خروب انفجر على الأرض!

من جديد نؤكد أن هذه هي طبيعته، ستتغير؟ طبعا مع مرور  
الزمن ودفع العلاقة التي تجمع بينكما، والثقة المتبادلة التي تنمو  
لدى كل واحد منكما شيئا فشيئا، لكن المهم في هذا الأمر، وحتى لا  
تحدث له مضاعفات تؤثر على العلاقة بشكل عام، هو ألا تتعامل  
المرأة مع الرجل باعتباره لوح ثلج ضل طريقه من محل سمك ليأتي

إليها مهرولا! نتائج هذا وخيمة جدا، أكثرها خطورة -قبل مرحلة الانفصال- هو أن يزيد الرجل في دفن مشاعره أكثر وأكثر ثأرا لكرامته "المثلجة"!

## 6- يشعر بأنه "سبع البرومبه" .. "بيمبرم به المثل"!

صح طبعا! وبغض النظر عن معنى كلمة "البرومبه" التي لا يعرفها أحد! فالثابت أن الرجل ومنذ كان في العصر الحجري -أيوه مع زوجته "شيتا"!- يتوارث جينات القيادة عن آبائه وأجداده، صحيح أننا اليوم رأينا سيدات يَصِلْنَ لأعلى المناصب، ومنهن من أصبحن رؤساءً للدول، لكن يبقى هذا هو الاستثناء، حتى قياسا بالأرقام والإحصائيات، فيما تبقى القاعدة الأساسية أن الرجل يكون "القائد" عادة.

بشكل أو بآخر، فإن هذا يتفق مع طبيعة الرجل والمرأة، حتى السيدات رؤساء الدول والحكومات، سيرجعن في نهاية يومهن إلى منازلهن، ولديهن رغبة في أن يشعرن بأنوثتهن! جزء من هذا

يتحقق في قيادة الرجل، ليس طبعا على طريقة "شد الشعور" و"اغسلي لي رجلي في الطشت" و"روحي يا أمينة وتعالِي يا أمينة"، ولكن في إطار محترم يحافظ على خصوصية وطبيعة كل طرف.

وعلى هذا يُفضّل أن تنسحب المرأة إلى طبيعتها الأنثوية التابعة للرجل في لحظات الصدام الكبرى، ليس على سبيل اتباع طريقة "أمينة وسي السيد" وإنما استنادا للنظرية العلمية التي تقول "قدّم السبت تلاقي الحد"، ولو أن الرجل "قائدٌ" بحق، فسوف يتفهم حتما ما قمت به من تضحية، وهذا يعني أنه سيقدم لك "أحدا" مختلفا.

## 7- أنا جامد.. أنا جقة.. أنا مش عاوز حاجة!

وهذه أيضا صحيحة، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنقطة السابقة "القيادة"، والتي تجبره على ألا يعلن عن احتياجاته بشكل واضح ومباشر؛ لأنه يرى في ذلك ضعفا بشريا لا ينبغي أن يكون فيه وهو الذي "بيمبرم به المثل"!

وعليه فقد تجددين الرجل نادرا وبخاصة في بدايات

العلاقة- ما يطلب منك شيئاً بعينه، شيئاً يتعلق باحتياجاته الشخصية، ودائماً ما سيظهر في صورة "السوبر ماركت" الذي فيه كل الأشياء بداية بالإبرة ونهاية بالصاروخ، ولا ينتظر أي دعم أو إمدادات من أي شخص، وخصوصاً أنت!

ولأننا قلنا إن هذا يحدث في بدايات العلاقة، فلك أن تتوقعي أن يتغير هذا السلوك تدريجياً كلما زاد تواصلكما وتقاربكما معا.. يعني هيشغلك "هوم ديلفيري"!

## 8- أنا عاوز من ده!

هذه نقطة مرتبطة بتلك التي سبقتها، وربما تبدو للبعض متناقضة معها، إن كيف يعتقد الرجل بأن من الضعف أن يعلن عن احتياجاته، في الوقت الذي يحب فيه الحصول على ما لا يملك؟

لا تناقض هنا، هذه نقطة تالية في الترتيب والزمن، ثم إن "الرغبة" في الحصول على شيء لا تعني بالضرورة "الإفصاح" عن ذلك، هذه مشاعر رجولية متخفية في الباطن ولا تظهر إلا نادراً وفي



لحظات صفاء معدودة، لكن عدم ظهورها العلني هذا لا يعني على الإطلاق أنها غير موجودة.

وعلى هذا، فقد يتطلع الرجل إلى وضع اجتماعي ومالي وأدبي يتميز به أحد أقربائك، لكنه لا يفصح عن ذلك عادة، وبشكل أو بآخر هذا أمر عادي ولا كراهية فيه طالما ظل يدور في إطار "الغبطة" -أي تمنى ما عند الطرف الآخر دون زوال النعمة عنه- أما إذا تطوّر إلى "حقد"، فهذا أمر يتطلب دخولك على الخط، للتأكيد على أنك تحببته بهيئته هذه وبطبيعته تلك وبظروفه سواء كانت "مهببة" أو ملونة بألوان "سايبس" الزاهية!

## 9- يا ساتر.. ست ست!

كثيرون يتندرون على التقارب اللفظي بين كلمة "ست" بالعربية وتعني المرأة في اللهجة المصرية الدارجة، و"ست" إله الشر عند الفراعنة! اللافت أن هناك بعضاً من الرجال الذين يتعاملون مع المرأة قوية الشخصية باعتبارها "ست".. إله الشر طبعاً!

وتخوف الرجل من هذه النوعية من السيدات منطقي؛ لأن المرأة صاحبة الدخل الثابت المستقل والتي تتميز بظموح اجتماعي ومهني بلا سقف، ولديها وجهة نظر ورأي خاص بها، حتما تدخل في إطار من "النديّة" مع الرجل الذي يتوقع دائما أن يكون هو "القائد" و"بمبهرم به المثل" لو لسه فاكرا!

أما كيفية التعامل مع هذا الرجل، فلا شيء سوى التأكيد على أن أفلام السينما يظهر فيها أكثر من ممثل، وأن مباريات كرة القدم يلعب فيها 22 لاعبا، وأن الطائرة ترتفع عن الأرض بفضل طاقم الكابينة، القصد بأن الحياة تتسع لنا جميعا، وتفوق شخص آخر أو تميزه عنه، لا يعني على الإطلاق إقصاءه من هذه الدنيا.. الفانية بالمناسبة!

## 10- أنا ومن بعدي الطوفان!

ودي برضه صح! طبيعة الرجل كرجل تجعله يفكر بعقلانية شديدة قبل أن يقدم على خطوة واحدة، تقول حذر ماشي.. تقول

أناني ماشي، لكن الأكيد أنه يفكر في العائد الذي سيعود عليه من هذه الخطوة التي سيقوم بها، لأن هذا "العائد" هو الذي يمثل له أسباب وجوده وبقائه على قيد الحياة.. هذا أمر مرتبط -كما تلاحظين- بطبيعة الرجل المستندة إلى شعوره بأنه القائد وبأنه يجب أن يحقق النجاح في كل همسة ونفس.

والأكيد أن هذه الصفة "الأنانية" الملتصقة بالرجل قابلة للتغير، فالرجل لديه استعداد لأن يطور من إحساسه باحتياجات الطرف الثاني فيضعها في الاعتبار ويغلبها حتى على مصلحته، وهذا كله يحدث بفعل عاملين اثنين لا ثالث لهما.. الحب المتبادل والزمن.

\* \* \*

بعد هذا المارثون في استعراض مثل هذه الصفات الموجود بعضها في الرجل والملتصق بعضها زورا وظلما وبهتاناً به، يجب أن يخرج الجميع بحكمة أصيلة مفادها "الاختلاف ليس أمر سيئاً.. هو فقط اختلاف".. يعني "الرجل هو الرجل ولا توجد أي إمكانية لتغييره بشكل كامل.. لكن يمكن أن تتغير فيه بعض الصفات

بالتدريج.. لكنه يبقى في النهاية رجلاً".. يعني "كلُّ مُيسَّر لما خُلِق  
له".. يعني "الجنس الخشن خشن والجنس الناعم ناعم"!

## عندما يكون حيييك خارج نطاق الخدمة!

أنت تعرف ذلك الشعور، عندما تصبح الدنيا ضيقة بحجم ثقب الإبرة، فتكون محتاجا لشخص محدد بشدة ويعنف.. محتاجا أن تفضض له أو تنقل له مشاعرك أو حتى لمجرد أن تسمع صوته، فتشعر أنه لا يزال هناك أحد بجوارك يحميك ويسندك.. وتطمئن إلى أنك لست وحدك في هذا الكون الواسع الذي يضيق في أحيان كثيرة على المرء كآلة مجهزة لضغط المعادن.

عارف الشعور ده؟

طيب تعرف بقي الشعور لما تمسك الموبايل بتاعك وتتصل بهذا الشخص فتسمع على الطرف الآخر هذه الرسالة الآلية الجامدة التي لا يخفف من أثرها الصادم، كون امرأة صاحبة صوت عذب هي

من تقول "الرقم الذي اتصلت به ربما يكون مغلقاً أو خارج نطاق الخدمة.. من فضلك حاول الاتصال في وقت لاحق"؟!

صعبة صح؟

بيكون شكلك وقتها زي الطفل اللي بيجري في شوارع ضلمة وسامع صوت الأشباح بتجري وراه، ونفسه يوصل بيتهم بسرعة، عشان يترمي في حضن أمه.. ولما يفتح باب البيت وينده على مامته، مش بيلاقىها -تقريباً راحت تشتري كرنب من السوق!-.. بيكون شعور قاسي قوي.. مش كده؟

طب ليه تعمل في نفسك كده لما ممكن ما تعملش كده؟

ليه تتصل بالرقم إياه، واللي دايماً هتلاقىه خارج نطاق الخدمة، وفي أفضل الأحوال هتلاقىه "ربما يكون مغلقاً"؟!

حاكم الناس زي الموبايلات.. فيهم اللي الشبكة شغالة عنده 24 ساعة في اليوم.. وفيهم اللي بي فصل شحن بعد ساعة ولا اتنين.. وفيهم اللي البطارية بتاعته واقعة ومشحرة "فاضية يعني!".. وده تلاقيه دايماً مغلق.. وفيهم اللي الـ "antenna" -وحدة استقبال

الشبكة يعني! - بتاعته بتكون متهالكة وحالتها مزرية جدا، فدايما  
بيكون الإنسان ده "خارج نطاق الخدمة"!

طب تخيل إنك دوننا عن الناس كلها اللي شغالة وشبكتها فل  
الفل، اخترت واحد من بتوع "حاول في وقت لاحق" حتى يكون  
حبيبك.. يعني خطيبك.. يعني زواج.. يعني رفيق حتى نهاية  
العمر.. يبقى الحل إيه؟!!

في السطور القادمة محاولة للتعرف على الشخصيات  
اللي "خارج نطاق الخدمة".. اعرفها من بدري.. وحصّن قلبك منها  
بدري.. ولما يبجي كيوييد يرمى سهمه عشان يرشق في قلبك وقلبه،  
خد لك ساتر.. وابعده.. مش ندالة هي.. ولا جبن.. بس فيه ناس  
كده، مهما حاولت تغير فيها، مفيش فايده.. والحب زيه زي كل  
المشاعر الإنسانية الحلوة قائم على لعبة "تبادلني".. رايح جاي.. آلو  
من هنا وآلو من هناك..

بعد كل هذه الثثرة والمقدمة الطويلة تريد معرفة الطرق التي  
يمكن أن تعرف من خلالها ما إذا كان من تحبه أو تنوي أن تحبه

خارج نطاق الخدمة.. عد معانا.

## 1- لا يستطيع أن يعبر عن مشاعره

هل حدث ذات يوم ورأيت طفلا دون مشاعر؟ يعني أول ما جاء لهذه الدنيا لم يبك أو يصرخ؟ نازل في صمت كده وكأنهم كانوا عاملين الصوت بتاعه mute زي ريموت التليفزيون!.. عندما يجوع لا يصرخ طالبا الطعام، وعندما تؤنبه أمه وتضربه برفق مش بيرقع بالصوت ولا أجدع "ندابة" جاية من صعيد مصر.. وإنما ينظر لوالدته في جمود وتبلد.. بل حتى عندما يزغزغه أبوه، لا بيضحك ولا يقهقه، وإنما يظل على طبيعته الثلجية هذه.

طبعاً ما حصلش ولا شفت كده ولا هتشوف.. لأننا جميعاً عندما نأتي إلى الحياة فإننا نولد بمشاعر السعادة والحزن والإحباط والحماس والحب والخوف وكل هذه العواطف والمشاعر الأولية وغيرها.. وعندما نكبر قد يطغى شيء على شيء آخر وقد تتفوق مشاعر الحب على الكره، والخوف على الشجاعة، أو العكس، لكن



يبقى في كل الأحوال أننا جميعا نظل قادرين على التعبير عن هذه  
المشاعر الأولية.. كيف تكون الحال إذن لو وقعت في حب شخص لا  
يستطيع أن يعبر عن هذه المشاعر؟

لا يستطيع أن يعبر عن حبه لك أو حتى خوفه منك.. لا  
يستطيع أن ينقل لك فرحته أو حزنه.. كثير من الكتب الأجنبية  
التي تتحدث عن العلاقات بين الأشخاص تنصح دوماً بأن تضع ذيلك  
في أسنانك وتفلسع فور أن يقع حظك/ قلبك في واحد من هؤلاء الذين  
يتميزون بالخرس في مشاعرهم.. ربما هذا لأن بعض الغربيين -  
وليس كلهم - أميل لأن يكونوا أكثر عملية في حياتهم، ولا يحبون أن  
يضيعوا وقتهم فيما لا يفيد.. وفي هذا نظرة صحيحة على كل  
الأحوال.. غالباً هذا الأخرس يظل هكذا، إلا إذا اكتشف أن ما فيه  
عيب ومرض يجب أن يعالج منه.. وهذا العلاج يصعب أن تقوم به  
بمفردك -حتى لو كنت تحبه بصدق- الأمر هنا أكبر من قدراتك  
فعلاً.. ما الحل إذن؟

لا مانع من أن تحاول تجربة أن "تنطقه".. أن تكشف له عن

هذا العيب.. لكن لا تفرط في الثقة.. إذا طال الأمر.. عليك  
بالانسحاب.. ليس عيباً أن تنسحب طالما أصبحت المعركة خاسرة.

## 2- لا يتكلم عن مشاعره

الناس فيما يعيشون مذاهب.. وفيما يعبرون به عن  
مشاعرهم، طرق ومذاهب أيضاً.. وإذا كان هناك من لا يستطيع  
"التعبير" عن مشاعره فهناك من لا "يتكلم" أساساً عن مشاعره..  
لاحظ أن الكلام يأتي في مرحلة تالية للتعبير عن المشاعر.. لأن هناك  
من يفعل الثانية ولا يستطيع أن يفعل الأولى.. هناك من يمكن أن يعبر  
عن حبه بأفعال لكنه قد لا يستطيع أن ينطق بكلمة "بحبك" وهذا  
علاجه يسير.. لأن مثله مثل الطفل الرضيع الذي اتفقنا من قبل أنه  
يحب ويفرح ويحزن، لكنه لا يستطيع أن يحول هذه المشاعر إلى كلام  
إلا بعد عامين على أفضل تقدير.. أو حتى بعد ثلاث أو أربع سنوات،  
في النهاية سيتكلم وسيقول "أنا بحبك" -طبعاً أكيد مش هتصبر على  
حبيبك أربع سنين!-.. على كل الأحوال فإن الشخص الذي لا يعبر

عن مشاعره، فإنه من الصعب أن يحولها إلى كلمات.. هل يمكن أن تتخيل حياتك مع شخص مثل هذا إذن؟

### 3- لا يثق في الآخرين

لا يوجد أسخف من أن يقترب منك الشخص الذي تحبه ويقول لك في صوت هامس "تعال هقولك على حاجة.. أنا.. أنا.. تؤ.. لا خلاص بقى مش هقدر أقولك! أصلك هتقول لفلان ولعلان.. لا ياعم مش لاعب!".. فيه أسخف من كده حاجة فعلا؟ طيب لما هو مش عاوز يقول، إيه لازمته الشو ده وتعال وسري للغاية واوعى حد يعرف غيرك؟

غضب عنك ستصاب بالضيق من هذا السلوك السخيف، وقد ينقلب هذا الضيق إلى حالة عدااء -تجاه الطرف الآخر- إذا ما تكرر الأمر أكثر من مرة، لأن في تكراره تأكيدا أن هذا الشخص "لا يثق فيك".. وإذا حدث وغابت الثقة ما بين المحبين، غاب الحب والسلام والطمأنينة والراحة، وحل مكانهم العدااء، وانقلب الأمر من "حالة

حب" إلى "حالة حرب"!

ولو إنت لسه فاكّر، فإن الحب في الأساس مخلوق حتى يقرب  
ما بين الناس ويخرج أفضل ما فيهم، وليس من أجل أن يبعد عن  
بعضهم البعض ويخرج أسوأ ما فيهم.. يبقى ليه تعمل في نفسك كده؟

\* \* \*

\* اوعى تكون نابليون!

لو كنت تدرس في كلية طب أو أي كلية غيرها، تقوم على  
تشخيص الأمراض، فإنك حتما لن تكتفي بما قرأته للتو.. ما فعلناه  
في الأعلى هو أننا عرفنا "أعراض" المرض، لكننا لم نعرف بعد ما  
"أسباب" هذا المرض.

شوف يا سيدي.. الشخص الذي يكون "خارج نطاق الخدمة"  
أو "ربما يكون مغلقا" غالبا يكون خارجا للتو-دلو قتي يعني! - من  
تجربة حب فاشلة.. عادي وبتحصل وكثير منا يدخل في تجارب  
حب، يكون مصيرها نفس مصير نابليون في معركة ووترلو-حينما  
نال هزيمة موجعة أمام بريطانيا عام 1815- لكن ما هو ليس عاديا أن

يبقى أثر هذه الهزيمة عالقا في روحك، عصيا على الذوبان، غير قابل للنسيان.. بل إنك تدخل على إثرها في سجن -تماما مثل السجن الذي بقي فيه نابليون سنوات عمره الأخيرة بعد هزيمته ونفيه إلى جزيرة سانت هيلانة- لا تستطيع من خلاله أن تتواصل أو تتفاعل مع الآخرين، منغلقا على ذاتك عائشا في تجربة الماضي بكل ما فيها من ألم وعذابات.

الكلام ده لطيف بس برضه إزاي تعرف إن الشخص اللي بتحبه "نابليون"؟ نقصد يعيش في سجن تجربة الحب الفاشلة؟ شوف يا سيدي ممكن يعمل نقطة من الثلاث نقاط التالية أو يمكن كلهم على بعضهم.. عد معانا..

## \* كراهية واحتقار!

في الأساس ستجد أنه دائما ما يتحدث عن تجربته السابقة.. تفاصيلها.. مشاكلها.. وقد تجده غاضبا جدا وبشدة من هذه التجربة بل ويصفها بأشد الألفاظ قبحا "دي كانت ..... بقدر هذا الغضب

والاحتقار تستطيع أن تحدد مدى قدرته على أن يتخطى هذه التجربة.. كلما زاد غضبه، زاد سجنه، وزاد ابتعاده عنك.. وأصبح ضروريا أن تبعد عنه أيضا، لأنه في هذه الحالة -دون مبالغة- سيكون في حاجة لطبيب نفسي.

## \* أنا الجاني !

هناك نوع آخر من الارتباط بتجربة الحب الماضية وهو الشعور الدائم بالذنب وتأنيب الضمير فتجده يتحدث عن العلاقة السابقة باهتمام شديد ولو كان رجلا مثلا ستجدينه يتكلم عن حبيبته الأولى بعاطفة شديدة ومودة واضحة وقد يظهر عليه القلق لو عرف -بطريق الصدفة- أن ضرا ما لحق بها، تدريجيا ستكتشفين أن علاقتك معه يحكمها أستاذك.. مطاطة.. مرة فوق ومرة تحت.. وكل هذا بحسب اطمئنانه هو على حبيبته الأولى.. وستجدينه غير مخلص تماما في مشاعره نحوك لأن نص قلبه معك ونصفه الآخر مع حبيبته السابقة.. هذا نموذج حقيقي لمن هو "خارج نطاق الخدمة" في هذه الحالة

يمكنك أن تحاولي تغييره لفترة من الوقت لا يجب أن تزيد على ثلاثة أشهر لأنها فترة كافية جدا لأن ينسى تجربته الأولى لو كان حقيقي في حبه لك.. إذا لم يحدث تغيير وظل على مقولته الخالدة "وهي عاملة إيه دلوقت!".. يمكنك الانسحاب بنفس راضية جدا.

### \* "كلهم خونة.. حتى أنت يا طماطم!"

ثمة سبب ثالث.. وهو الشعور بكونه ضحية تجربته الأولى.. ستجدينه وهو يتحدث معك ومع أول اختلاف في وجهات النظر يصرخ فجأة قائلاً "إنت زيها.. وهي زيك.. كلكم زي بعض.. كلكم زي بعض.. كلكم خونة حتى أنت يا طماطم!".. وهذا نوع سيظل يلاحقه شعور الضحية كظله يفسد عليه حياته كلها.. لا يثق في أحد.. غير حقيقي أو مخلص في مشاعره.. متوتر ومتخوف وقلق طوال الوقت.. هذا أيضا "ربما يكون مغلقا".. يمكنك أيضا أن تحاولي معه لفترة من الوقت بعدها إذا لم يحدث تغيير لن يكون أمامك سوى أن تغلقي في وجهه السماعه!

## الشك.. يا حبيبي!

هذا مشهد يحدث كثيرا في الأفلام السينمائية، لكن هل تخيلت أنه من الممكن أن يحدث في الواقع؟ عنك أنت الإجابة هذه المرة، وخذها منا أكيدة وموثقة.. نعم.. ونعمين وثلاث نعمات كمان!

أما المشهد فهو كالتالي:

الزوج الذي اعتاد أن يعود من عمله متأخرا الساعة العاشرة مساء -أيوه عشان يلحق برنامج "منى الشاذلي"!- يعود مبكرا إلى المنزل في هذا اليوم الذي تزينه الغيوم في السماء، الساعة الآن الثانية بعد الظهر، يفتح الباب في هدوء حذر، حريصا ألا يصدر منه -الباب مش هو!- أي "تزييقة" مزعجة كاشفة، يتسلل إلى الداخل كحرامي محترف، حتى تحسب أن ما ينقصه فقط هو ذلك القناع على عينيه ليصبح بعدها عضوا عاملا في عصابة القناع الأسود الشهير في عالم



"والت ديزني"! ، يغلق الباب في صمت.. يطمئن إلى أن تكة الإغلاق من الصعب سماعها، يخلع حذاءه في ببطء، ليلمح أصابع قدميه وقد تدلت من الشراب المقطوع فيزيد هذا من انفعاله، يسير على أطراف أصابعه حتى تحسب أنه يطير ولا يلمس الأرض، لو كان هذا فيلمًا سينمائيًا لاختار المخرج أن تكون زاوية الكاميرا في هذا المشهد هي "وجهة النظر"، أي أنك سترى صالة الشقة ثم الممر الضيق المؤدي إلى غرفة النوم، بعين الزوج المكلوم، الصورة ستكون مهتزة مرتبكة للتعبير عما يمرور في داخله من انفعالات، يقترب من باب غرفة النوم، يرهف السمع وتستطيل أذناه حتى تحسب أنه "أجرهما" من حمار حصاوي، يسمع الكارثة.. الصدمة.. "هي هي هي .. هيايبيبي"! ، هي ضحكة زوجته.. الخائنة.. النذلة.. الـ... أي حاجة! ، يتقمص شخصية "عبد الفتاح القصري" في فيلم "ابن حميدو" وهو يهتف "لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم".. وبطريقة سريعة عنيفة مريعة، يفتح باب غرفة النوم وهو يحاول أن يتذكر أين وضع السكينة التي قشر بها البرتقال بالأمس، وهو يصرخ بصوت قادم من غياهب التاريخ



مراحله قابلا للعلاج، وفي حالات تانية "عملنا اللي علينا والباقي على ربنا"، إلا أنه يظل موجودا، طالما ظل هناك رجل وامرأة، وطالما ظل هناك حبا كبيرا يعاني من التضخم أو حبا صغيرا يعاني من الهزال، وطالما ظل الشيطان جالسا فوق الأدمغة مدلدا رجليه يوسوس بما يريد، وطالما ظل التليفزيون يذيع فيلم كـ "ضحكتني بجد يا أحمد"!

د. "خليل فاضل" أستاذ الطب النفسي الشهير يُعرّف الشك بأنه "فكرة تتملك الإنسان تجاه الأشخاص أو الأماكن أو الأشياء أو المواقف وتؤدي إلي ضيق واضطراب في المزاج وهو شعور إنساني عادي إذا كان في حدوده لكنه إذا صار مرضياً قلب حياة صاحبه إلي جحيم وقد يتحول إلى ضلالة"، وبما أننا نتحدث عن الشك في الحب فالأكيد أننا سنتحدث عن تلك الفكرة التي تتملك الإنسان تجاه الأشخاص.. يعني اللي بيشك في أن "الكنبة" بتخونه مع "الكرسي" ممكن يتفضل من هنا!

\* \* \*

لنتفق منذ البداية أن الشك ليس عيبا يسهل اكتشافه مبكرا

”حاجة خبيثة بعيد عنك!“، والقصد هنا أنه في أي علاقة أولية بين أي ولد وبنت ”في الحلال طبعاً!“، كالخطوبة مثلاً، ليس من الضروري أن يتم فيها اكتشاف مثل هذا السلوك الشاذ ”الشك المبالغ فيه“، من أول قعدة، ولا حتى من ثاني أو عاشر قعدة، لكنه فقط يتكشف في ”المواقف والاحتكاكات المباشرة“، وبشكل تدريجي، فمثلاً لو حدث أنه لما عرف خطيبك أنك جئت إلى هذا الكازينو الذي تجلسان فيه عن طريق ”تاكسي“ فسألك -مثلاً مثلاً- ”وكنيت راكبة لوحك ولا معاك حد؟“، فهذا سؤال عابر، ربما يكون قاله على سبيل فتح الكلام، أو الدردشة العادية، أو حتى للاطمئنان عليك، لكن لو تكرر نفس السؤال بنفس الصيغة أو حتى بصيغ مختلفة تحمل نفس المعنى في كل مرة تتقابلان فيها، فهذا أمر يثير الشك في أنه يعاني من مرض الشك! خاصة إذا صاحب سؤاله المتكرر نظرة فاحصة متفحصة متقمصّة لدور جهاز كشف الكذب، ليعرف ما إذا كنت تقولين الصدق أم لا.

اكتشاف وجود صفات الشك في الحبيب ”عريس المستقبل البهيج“ في مرحلة الخطوبة أمر جيد -على عكس ما يبدو- لأنه

يسمح بعلاج الأمر في وقت "آمن" لا يزال فيه الجميع على البر، فإذا كان للبعض أن يتفهم "الغيرة" فمن الصعب أن يتقبل "الشك" لأن الأخير يحول الحياة إلى جحيم لا يطاق بالفعل، ليس معنى هذا "الفلسفة" من "أول شكة"، وإنما لابد من محاولات للإصلاح، خصوصا أن جزءا لا بأس به من الشك يتولد في بعض الأحيان بحكم "ضعف العلاقة"، أي في تلك المرحلة التي يستكشف فيها الرجل المرأة وبالعكس، وهي مرحلة يمكن وصفها بـ "كي جي وان.. حب"، تلك المرحلة التي لا يعرف فيها الطرفان أشياء كثيرة عن الطرف الآخر، ويكون هناك ترقب ومحاولة لفهم الأفعال وردود الأفعال.

طريقة الإصلاح، لن تأتي إلا على الطريقة النابيلونية الشهيرة "الهجوم خير وسيلة للدفاع"، بمعنى أنه بدلا من تضييع الوقت في شرح أنه "والله جاية في التاكسي لوحدي - والله اللي كان قاعد جنبي في فرح بنت خالتي ده راجل قد جدي - والله ماكانش فيه حد جنبي وانت بتكلمني في الموبايل - والله ده هاني أخويا هو اللي كان بيشر بـ سجاير ما أنت عارف بيعمل كده من ورا بابا"، يجب

التصويب مباشرة نحو الهدف بالقول الصريح الواضح: "أنت بتشك  
فيّ ليه؟"

هكذا يكون الحوار بينكما على أرضية مشتركة وبأوراق  
مكشوفة، ليس فيها تورية أو تخفي وراء أشياء غير حقيقية، كما أن  
هذا أقصر الطرق لعلاج الحبيب من الشك، الذي لا يولد "شيطاني"  
هكذا وإنما تكون له جذور مرتبطة بشخصيته هو أو بأسرته أو  
بالبيئة التي نشأ فيها.

فهناك شخصيات بطبيعتها تعاني من الاضطهاد ومن الشعور  
بأن الآخرين يتربصون بهم من أجل إفساد حياتهم -ليه..  
ماتعرفش!-، وهذه الشخصية "المضطهدة في نفسها" سيكون "الشك"  
بالنسبة لها "تسلية" كقزقة اللب أو أكل الفيشار أو شرب عصير  
القصب في وسط شهور الصيف!، وهذا نوع لطيف نادر لأنه يكشف  
عن "شكه" سريعا ومبكرا، وهذا مفيد جدا، لأنه يجنبك لوعة الفراق  
المتأخر إذا ما وقعت في حبه، يعني من بدري كده لو اتضح أنه من  
النوع الذي يشك في نفسه إذ اختلى معك في جلسة ما.. يبقى يا

فكيك!

هناك نوع آخر من "المشككاتية" الذين يرثون تلك الصفة اللعينة من الأهل، ليس بشكل مباشر—لأنه لم يثبت حتى الآن وجود جينات للشك—وإنما عن طريق نقل الخبرات والملاحظات، كأن يكون والده مثلا "شكاك أصلي وارد اليابان" لدرجة أنه لو وجد زوجته قد طبخت "كوسة" بدلا من "الفاصوليا" كما هو معتاد، ظن بأن "الفاصوليا" تذكرها بالحببيب القديم، أو أن تكون والدته من النوع الذي حوّل حياتهم الأسرية إلى جهنم حمراء، لأنها تشك في والده إذا جاء متأخرا "كنت عند السنيورة طبعاً"، وإذا جاء مبكرا "هي السنيورة غيرت مواعيدها ولا إيه؟!"، وهذا نوع من الممكن علاجه لو كان ما بينكما حبا حقيقيا بالفعل، لأنه تدريجيا سيكتشف—عن طريق أفعالك الواضحة وأسلوبك الشفاف معه—أنه لا داعي لكل هذا الشك، طالما كنت أنت "زي الفل" أمامه، وسيدرك يقينا أن والديه أضاعا على نفسيهما الاستمتاع بالحياة بعد أن تركا الشك هو الذي يستمتع بشجارهما وحناقهما المستمر الذي لا ينقطع.

يبقى نوع أخير من "الشكاكين" هذا الذي لا يعاني من عقد اضطهاد، ولا يوجد في تاريخ عائلته -أيوه طبعاً لازم تروحي تسألني في السجل المدني عليه!- أي إشارة أو حوادث أو مشاكل مرتبطة بالشك الذي يقتل -فيه فيلم اسمه "الشك القاتل" بالمناسبة إخراج عز الدين ذو الفقار أبقي اتفرج عليه مفيد والله!-، ولربما يرتبط بك وهو كالملايس البيضاء بعد نفعها في "الكلور"، لا يوجد في داخله ذرة شك واحدة، ولكنه -لأنه بشري وليس مريخي!- قد يتأثر بالبيئة المحيطة به.. زملاؤه في العمل.. الجيران.. أصدقاؤه.. وحكاويهم التي قد يطل منها الشك في سلوك الزوجات، صحيح أنه لو كان يحبك فعلاً لن تترزع ثقته فيك ولو لمرة واحدة، لكن المثل الشعبي يقول "الزن ع الودان أمر من السحر"، ومن الوارد جداً أن ما يراه حوله من قصص "تشكيكية" يكون عاملاً مساعداً على تحفيز عوامل الشك الكامنة بداخله، هذا طبعاً أسهل الأنواع "التشكيكية" في العلاج، لأن الشك عنده "أمر عارض" وليس أساسياً.. فقط يحتاج الأمر إلى بعض من التفهم وتحمل انقلاب سلوكياته وتطور بعض العبارات من "ما تتأخريش يا حبيبتي عند مامتك" إلى "اتصلت بأمك من ساعة ونص



لقيتكم مشيتي.. كنت فين يا أستاذة؟"، والتعامل مع كل هذا على أساس أنه عرض للحب الذي يعاني من التضخم، والذي ستزول آثاره السلبية بعد فترة لو تم التعامل معه بشكل إنساني يتفهم دوافعه.

\* \* \*

حصّة نفسية مكثفة هذه المرة، لكنه "الشك" الذي يأتيها على أجنحة النفس البشرية المتقلبة، فلم يكن هناك طريقة سوى أن نقلبها "نفساوي" المرة دي.. اوع يكون فيه حد عنده "شك" في كده!

## ليل داخلي / حجرة نوم

وهي تتابع أحداث الجزء الخامس من "ليالي الحلمية" الذي تشاهده للمرة السادسة تقريبا، تشعر "إنجي" فجأة بالملل، وبحركة عصبية تلتقط الريموت كمنترول وتغلق التليفزيون، يعم الصمت أرجاء الشقة فجأة، فتشعر بوحشة وخوف شديد، يجعلها تقوم من السرير فورا وتهزول تجاه الراديو لتشغله، ينساب صوت "أسامة منير" عبر السماعات الموزعة بدقة في أركان الحجرة فيبدو وكأنه يقدم حلقة برنامجه الشهير "أنا والنجوم وهواك" من فوق السرير شخصا! ...:

"بكل الحب هنتكلم عن الحب.. وبكل الحب هنقول كلام عن الحب.. وبكل الحب اتفضلوا اتصلوا وقولوا عن الحب.. معاكم

هنستقبل تليفوناتكم - بكل الحب- على "....." ... في الانتظار  
ودلوقت نسمع أغنية عن الحب بكل الحب".

تفكر "إنجي" ولمَ لا؟ كما يقول المثل الشعبي الشهير "غلب  
حمارها وحصانها وبغلها كمان"، والوضع الذي تعيشه أصبح لا  
يطاق، بيد مرتعشة وهي تراقب باب غرفتها الموارب في قلق، تتصل  
-بكل الحب!- بالرقم، تسمع الجرس في الناحية الأخرى، قبل أن  
يرد عليها أحدهم ويطلب منها الانتظار ثواني حتى يتم تحويلها  
على "أسامة منير"، تمر الثواني كالدهر، وهي تأكل أظافرها في توتر  
شديد، قبل أن يأتيها صوت "أسامة منير" مرحبا، وبدون أي سابق  
إنذار تندفع هي:

- "خلاص يا أسامة مش طايقة.. أنا بأموت بالتدريج.. كل ده  
رغم أنه بقالنا سنة واحدة متجوزين بس.. آه مفيش أولاد بس ربنا  
يسهل جاي في السكة.. بس أنا شكلي كده مش هأعيش لغاية ما  
أشوفهم.. هيتولدوا يتامي يا عيني.. بس هيتولدوا إزاي رغم أنني  
هاكون مت؟! "

- اهدي بس يا إنجي وروقي وكلميني كده - بكل حب - عن

مشكلتك

- بكل حب إيه وبتاع إيه.. بأقولك سنة كاملة متجوزين  
وخلص حاسة إنني قاعدة في مؤسسة لـ"الخرس"، يبجي من الشغل  
"إزيك".."إزيك".. يمكن يأكل ويمكن يطلع لي "منيو الطازج" عشان  
يثبت لي إنه أكل بره من غير ما يتكلم بحرف واحد، بعد كده يقعد  
قصاد التليفزيون يتفرج على الكورة أو على فيلم أجنبي شفناه قبل  
كده في السينما، وبعدين يقع من طوله وينام وهو حاضن الريموت في  
إيده.. ساعات أصحيه عشان أخليه ينام على السرير وساعات أسيبه  
كده نائم ورقبته معوجة وأقول يارب أصحى ألاقي رقبته طولت زي  
رقبة الزرافة ومايعرفش يرفعها أبدا!

- ليه بس كده إحنا اتفقنا إننا بكل حب هنتكلم عن الحب!

- هأتجنن خلاص.. تخيل ده بطل يكلمني في الموبايل وهو في  
شغله زي ما كنا متعودين زمان ده حتى ما بيرنش آخره بيعت لي  
"كلمني شكرا!" ولما أكلمه مايردش، أقول له يا عم مايردش، أقول  
له يا سيدي مايردش، ولما يبجي أسأله يقول لي رصيده خلص وحب

يطمئني وكمان ماحبش يخسرنى 30 قرش تمن المكالة لأنه عارف  
إننا هنقول كلام متكرر.. "كويس" "الحمد لله" "جاي إمتى" "مش  
هأتأخر".. ونقف!

- هممم... رغم أننا بنتكلم - بكل حب- عن الحب.. بس  
واضح كده إن فيه مشكلة عندكم في الحب.. سلك الباور في علاقتكم  
مهزوز تقريبا ومحتاجين تغييره

- طب قول لي أعمل إيه بس.. أصل.. ياما!.. إيه ده إنت  
صاحي أمال قلت هتنام في الأوضة الثانية عشان الحر ليه.. بتكذب  
عليّ

- إحم.. إنجي أنا أسامة منير بكل الحب بأقولك أكيد أنا  
صاحي من أول المكالة أمال بنتكلم مع بعض إزاي

- مش إنت طبعاً.. أنا بأتكلم عن جوزي.. أهو اتفضل.. قال  
لي هينام ومانامش.. كان هريان مني ومش عاوز يكلمني وبيفضل  
برنامجك عليّ.. بص يا أسامة -بكل الحب- بعد إذنك بقى لأن -  
بكل الحب- هأقتله وأرتاح

- يا إنجي.. اصبري طيب.. يا بنتي اتفاهموا بكل الحب



فيما يتجنب هو هذا لسبب أو لآخر، تجد المرأة نفسها هي الأخرى  
لا تملك المزاج الرائق أو الكافي للدردشة مع الرجل ولسان حالها يقول  
"بلا خيبة.. خدنا إيه من الكلام يعني؟!"

بداية فلنبشر كل الذين يعانون من هذا الداء "الخرس  
العاطفي"، الأمر لا يتعلق بكم فحسب، ولا يدور نطاقه في مصر  
وحدها فقط، وإنما انتشر في كثير من دول العالم -المتقدم منه على  
وجه الخصوص.. شفت قد إيه مصر متقدمة؟! -، وهاهم البريطانيون  
يخططون وينفذون الدراسات الاجتماعية في محاولة للقضاء على هذا  
الأمر بعد أن كبر ولظلم واستفحل وبات يهدد السلم الاجتماعي -جد  
مش هزار- هناك.. وهنا طبعا!

فالثابت أن انتشار حالات "السيلانن المشاعري" بين الأزواج  
هي واحدة من أهم أسباب الطلاق، بل يمكن القول بأنها واحدة من  
أسباب الطلاق المنطقية، لأنه إذا كان المرء قد تزوج من أجل أن  
يخاطب حيطة بيت آخر -إيجار جديد بالمناسبة- بدلا من أن  
يخاطب حيطة بيت والده، فليوفر فلوسه من الأول!

ما الأسباب؟ كثيرة.. أولا "الطاحونة" التي يعيشها المواطن المصري المعاصر سواء كان متزوجا أو يستعد للدخول في القفص بكامل إرادته الحرة، في كل الأحوال هو مطالب بالعمل 36 ساعة في 24 ساعة من أجل أن يوفر جنيها على جنيته يمكنه من شراء الصالون والإنتريه والسفرة - عدد 8 كراسي - والشفاف - قال يعني المدام ببيجي لها انهيار عصبي من ريحة دخان الأكل! - والسخان - مالها المية الساقعة - والبوتاجاز - ما تأكلوا بره! - إلى آخره في المرحلة الأولى، قبل أن تتزاحم وتتكاثر المسؤوليات بعد الزواج فور أن ينغلق عليه باب شقته هو و زوجته لأول مرة والتي لا تبدأ بتوفير أقراص الطعمية الساخنة كل يوم ولا تنتهي باستبدال الأنبوبة "اللي ما كملتش يومين"!

العمل المستمر والمرهق هذا لا يجهد الجسم فحسب بل يجهد الأعصاب والدماغ ويفقد القدرة - خصوصا بعد يوم طويل وشاق - على التواصل والحديث، ويجعل الفرد يميل إلى الصمت، هذا يحدث أيضا مع المرأة لكنه بكل تأكيد يتجلى أكثر في حالة الرجل الذي بطبيعته أقل ميلا للحديث والفضفضة مقارنة بالمرأة التي قد لا يمنعها



إجهادها من فتح شبابيك الكلام وبلكوناته وقد تعتبر أن هذا "الدودودود" يفرج عنها قليلا أو كثيرا من متاعب اليوم بأسره "طول النهار واقفة على حيلي من ساعة ما جيت من الشغل.. بأطبخ وبأنضف يعني هاكون بأعمل إيه.. اسكت النهارده الأستاذ حسونة المدير في الشغل عمل حطة موقف... و..!"

ما التوصيات في هذه النقطة؟ لا شيء أكثر من تفهم أسباب "الصمت" واحترامها، هذا يعطيك -الحديث هنا موجه للمرأة- نقطة تفوق في علاقتك مع الرجل، لأنه سيدرك أنك تقدرين ظروفه وضغوط العمل التي يعانيتها، ولا تثقلين عليه بالـ"دودودود" و"أنت مابقتش تحبني زي زمان يا شوكتة!"، نقطة التميز هذه لا تأتي بأن تكوني خرساء بدورك، لكن عليك تجاذب أطراف الحديث معه، ولا بأس من أن يكون هذا الحديث مرحا ودمه خفيف، وفور أن تستشعري أن الباشمهندس لا يلتقط مثل هذه الإشارات بدرجة جيدة أوكيه فلتكن "شكلك تعبان يا حبيبي.. أنا هاقوم أجهز العشاء على بال ما تريح شوية".

هل هناك أسباب أخرى لـ"الخرس المشاعري"؟ طبعاً آمال  
أجنا بنكتب في الموضوع ده عشان نهزر ولا إيه! ، لاحظ أننا نعيش  
أزهي عصور التكنولوجيا، ومن يفر من متابعة التلفزيون سيجلس  
"متنحاً" أمام الإنترنت لساعات وساعات، بل إنه حتى يمكن أن  
يوفر ثمن الإنترنت بأن يلعب "جاميز" من أبو بلاش، هل هذه  
عوامل تساعد على "الخرس" بين المحبين والأزواج؟ أي نعم..  
انغماس أي طرف -رجل أو امرأة- في عالم التسلية والترفيه  
"التلفزيون- الإذاعة- الإنترنت" يسحب كثيراً من رصيده الروحي  
والقدرة على التواصل مع الآخرين بشكل عام ومع أقرب الناس إليه  
بشكل خاص، لأنه في هذه الحالة يتحول إلى طفل في عامه الثاني، إذا  
ظل صامتا ومن حوله كذلك صامتين، لن يتكلم إلى أبد الدهر، أولاً  
لأنه ليس هناك من علمه نطق الحروف، وثانياً لأنه ليس في حاجة  
إلى التكلم وكل ما يريده يحصل عليه بالإشارة أو الصمت، تماماً هذا  
حال الذين يستحوذ عليهم الإنترنت والتلفزيون إذ أنه وهو يعمل  
"شات" أو يتصفح في مواقع ليس في حاجة للحديث، ذات الأمر  
يتكرر في التلفزيون لأن من يشاهد "عادل إمام" في "المنسي" لن يكون

في حاجة للحديث معه بكل تأكيد! -لأنه أكيد برضه عادل إمام مش هيرد عليه لأنه بيشتغل ومش فاضي! -، وإذا كانت القاعدة الدارجة تقول بأن العضو قليل الاستخدام أو الذي لا يستخدمه الإنسان يضمّر ويفقد قدرته على القيام بمهامه، فهذا أمر يمكن تطبيقه على اللسان بكل تأكيد.

ما التوصيات هنا؟ لا توجد روشة ثابتة تصلح للتطبيق في كل الأحوال، لكن بالطبع هناك قواعد عامة يمكن الاستناد إليها، كأن مثلاً تناقش الزوجة مع زوجها -وبالعكس- ما يشاهدونه في التلفزيون أو ما يتصفحه على الإنترنت أو يستمع إليه في الإذاعة، هذا يعيد فضيلة "الحديث والمشاركة" حتى ولو كانت مرتبطة بحدث وقتي سيزول، لكنه في كل الأحوال يقلل من مساحات الصمت، وربما يلغيها في وقت لاحق، خاصة أن الحوار الذي يبدأ بـ "حلو فستان يسرا ده" قد يتطور إلى "ما تيجي ننزل نشترى هدوم جديدة؟"، أي أنه قد ينقلكم إلى حالة أخرى ومجال آخر للحديث بل حتى قد يجعلكم تغيرون المكان نفسه الذي يفرد عليه الصمت أجنحته، تعبير قديم وكثير استخدموه في حصة النصوص بس لطيف ويمشي

يعني كما أنه فيه صبغة تحذير، لأنه لما الصمت يفرد اليوم أجنحته  
بكرة يعمل عشة وبعد بكرة أصحابه ييجوا -كلهم ضمت برضه-  
يسكنوا عندكم في الشقة.. وأنت حر يعني!

فعل ماضي

"كان" ..

ما تسميه في حاله !

يعشق المصريون الحديث عن الماضي بدرجة تستحق إجراء دراسات في هذا الأمر، لا يتضح هذا في الحديث اليومي فقط الذي تظهر فيه كلمة "كان" و"زمان" بدرجة أكبر بكثير من الكلمات التي نتحدث عن "الآن" و"المستقبل"، بل إن هذا يصل إلى العديد من منتجاتهم الثقافية والفنية.. احسب.. كم أغنية شهيرة نتحدث عن الماضي؟ كم فيلما يشير إلى أن الماضي فيه "إن"؟! كم برنامجا تليفزيونيا يتحدث عن إنجازات الفراعنة في "الماضي" متجاهلا حال أحفادهم -اللي يشرح القلب- في الحاضر؟

صحيح أن معرفة "التاريخ" ودراسته وفحصه ومحصه هو "فرض عين" على الجميع لأن في الماضي دروسا وعبر، ولأن التاريخ





المراهقة بتكون عاملة إزاي إزاي.. وأي حد حليوة يقولها بس بس..  
تقول له نو نو.. بس والله والله ماغلطت معاه خالص خالص..  
مابتردش عليّ ليه يا حبيبي حبيبي.. رايح على البحر ليه.. ارجع  
يا مجنون يا مجنون!"

\* \* \*

جميل، كنت أنت في المشهد السابق، مرهف الحس بزيادة،  
للدرجة التي جعلتك لا تتحمل الحياة فقررت أن "تاخذ البحر في  
حضنك" بعد ما قالت له لك "ليالي" من كونها "صاحبة ماضي" .. هذا  
نوع من الرجال، ياخذ الصدمة لوحده يعني كده و"يكبتها" في نفسه.  
هناك نوع آخر من الرجال يتعامل مع هذا الموقف الذي فيه ظلال  
الماضي بشكل مختلف، لا يذهب هو إلى البحر الهائج، بل سيدفع  
ب"ليالي" بكل ما أوتي من قوة إلى البحر وهو يتمنى لو كبير هذا  
البحر وصار محيطا يمتلئ بأسماء القرش، أو ثقباً أسود ضخم يقوم  
من يقع فيه ب"كعب داير" على كواكب درب التبانة!

هل هذه هي كل أنواع "الرجالة" عندما تبدأ المرأة بالحديث



عن "كان"؟ لأ طبعاً هناك النوع الرجالي الثالث الذي يتقبل وجود ماضي في حياة حبيبته بروح رياضية يحسده عليها "دروجبا" لما خد من مصر أربعة في كأس الأمم الإفريقية اللي فاتت!، وهذا النوع الرجالي الثالث ينقسم بدوره إلى نوعين..

الأول: "يبعديها" فعلاً على اعتبار أن "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر" وعلى اعتبار أن ما يملكه الآن هو الحاضر وصناعة المستقبل بشكل أفضل، لكنه بكل تأكيد لا سلطة له على الماضي الذي هو ملك لأصحابه فقط، إلى جانب أن ليس "الماضي كله" عيب وما يصحش، وليس معنى أن حبيبته أو خطيبته قد ارتبطت عاطفياً مع شخص قبله أنها "وقعت في الغلط" لأنها -زيها زيه بالمناسبة- لديها قلب ومشاعر ومن الطبيعي جداً أن تميل نحو شخص ما في وقت من الأوقات، لكنه ليس بالضرورة أن تكون "لطخت شرفها بالوبا"، وأن العار لن ينمحي إلا بإطلاق الرصاص عليها من "الفرفر"!

أما النوع الثاني: فهو الذي يعديها "كده وكده"، ستجده،

يرتبك و"يسهم" لحظة اعتراف الحبيبة بالماضي، ويصمت لعدة دقائق، قبل أن يضحك في افتعال، وهو يقول لها في ارتباك "وإيه يعني.. ما أنا كمان ليّ ماضي.. ماضي مستمر زي ما قواعد الإنجليزي بتقول.. هع هع هع !.." لكنه في هذه اللحظة التي تسند فيها "ليالي" رأسها على كتفه وهي تنظر إلى البحر الهائج في رومانسية، ستقفز كل الأفكار والظنون السيئة في ذهنه، وسينصب الشيطان "نصبة" شاي فوق دماغه ويجلس ويدلدل قدميه في مية البحر-أيوه رجليه طويلة شوية!- وتنغرس الأسئلة إياها في رأسه كألف شوكة -مشيها شوكة! : "ماضي.. حلو قوي.. وأنا أضمن منين أن الموضوع وقف عند "حبك وحشتيني" زي أنغام ما بتقول.. وإنه ما اتطورش لـ" تعال تاني في الدور التحتاني" زي ما محمود عبد العزيز غنى في الكيف؟.. طب والأخ الـ"....." ده راح في أي داهية؟ ومعانا يعني في البلد دي ولا غرق في النوة اللي فاتت!.. شايفنا دلوقت وأنا قاعد معاها زي الـ"....." وبيصورنا بكاميرا الموبايل عشان يفرج أصحابه علينا؟ مش جايز أصلا لسه بيتصل بيها أو بيقابلها أو

ب..... يا نهار أسود!

سينتفض فجأة وسيقوم من مكانه كمن لسعته "سحلية  
الهيلية" الأمريكية السامة، وستصاب "ليالي" بالفزع وهي تصرخ  
"فيه إيه؟!"، فيجيبها بابتسامة هادئة لا تخفي براكين الشك التي  
تغلي في أعماقه: "أبدا يا حبيبتي.. الماضي بس نقح عليّ شوية!"

\* \* \*

هل يختلف الأمر عند المرأة؟ هممم.. سؤال صعب، لكن  
دعنا نقولها وبكل ثقة في البنت المصرية أنها أكثر "رجولة" من  
الرجل في مثل هذه الأمور!، بمعنى أنها قد تبتلع وجود ماضي  
لحبيبها -زوج الفيو تشر- بصدر أكثر رحابة مما لوحدث العكس،  
بل لعلها تكون "إكس لارج" وتتقبل أن يعترف لها الحبيب بأن  
ماضيه كان "أسود" بعيد عن السامعين، وأنه لم يكن صاحب تجربة  
"مهيبة" واحدة وإنما تعدد "الهباب" كثيرا، وأنه بكل تأكيد يفضل  
أغاني "محمود عبد العزيز" عن أغاني "أنغام"، وأنه.. بس خلاص  
كفاية لغاية كده.. رايح لفين يا عم!

أما لماذا تكرر المرأة "ماضي الرجل" بقدر ما من اليسر، فيما يستعصي ذلك على الرجل بخصوص "ماضي المرأة"، فلعل هذا يعود إلى طبيعة الرجل والمرأة الشرقيين، وهذا أمر يعود إلى "الموروثات" و"طريقة التربية" و"المناهج الدراسية" بل وحتى الأفلام السينمائية والأعمال الدرامية والغنائية والتي تتعامل مع المرأة -في أغلب الأحوال- باعتبارها "كنز من الخطيئة"، وعلى أساس أنها -أي المرأة- مدافع في فريق كرة قدم ضعيف المستوى "الغلطة معها.. بجول!"، فيما يحدث العكس بالنسبة للمرأة التي تكبر -عادة- وفي دماغها قناعات بأن "الرجل مش بس بكلمته ده بانحرافاته وغلطته!"، وبأنه كلما كان للرجل ماضي ملطخ بالأسود والزفت، كلما كان هذا يعني أنه سيكون "مستقيم كالألف" معها، والأغرب أنك ستجد أمهات يربين بناتهن على هذه المقولات، فتكبر البنات من هؤلاء وهي مقتنعة تماما بهذا، بل لعلها تكون محل سخرية من زميلاتهن إذا ما اقترنت بشاب "خام" بلا ماضي، ويتخذون ذلك مادة للتندر على اعتباره "دهولا" ولا مؤاخذه.

هذه أسباب، هناك أسباب أخرى تتعلق بكون أن المرأة -عادة- ما تكون أكثر انغماسا في الحب من الرجل، هذا يعني وبشدة من صفات العفو والغفران، ويجعلها تهتم بما هو بين أيديها وليس بما فات.. وهذا سلوك سوي في الأغلب الأعم ويحقق نتائج إيجابية في معظم الحالات، لكن هذا لا يعني أن تبحث المرأة عن الرجل "للعب" وكأنها تبحث عن جوهرة مدفونة ده اسمه "هجص" بعيد عنك، لكن معناه أن يكون "التسامح" مع من يستحق ذلك، أي من يحبها فعلا ومن هو نادم على ماضيه بجد.. فيما عاد ذلك فـ "بيج نو" حضرتك!

\* \* \*

يبقى السؤال التقليدي الدائم المستمر إلى الأبد.. هل اعترف بالماضي -مهما كان لونه- لمن أحب أو لمن أنوى الارتباط به؟ سؤال صعب برضه، ولا تصلح معه الإجابات الثابتة، لأنه لا يتحدث عن حقائق علمية مؤكدة "الشمس تشرق من الشرق.. ياه!"، وإنما يتعلق بخصائص وصفات النفس البشرية شديدة التعقيد.. لكن الأفضل.. ومن آخره يعني.. "خلي الطابق مستور".. حتى لو كان هذا

الطابق متقفل سيراميك ومافيهوش خدش.. بلاش.. غني زي ما ليلي  
مراد كانت تغني لأستاذ حمام "كان فعل ماضي ما تسببه في حاله"..  
أيوه سببه في حاله.. حتى تغنوا معا في سعادة .. "نحن الزغاليل"!

من الكومودينو إلى شعبة اللوحية.

يا شغل لا تحزن!

حتى لو كنت قد تلقيت تعليمك الابتدائي في مدارس ألمانية  
ثم التحقت بمدرسة فرنسية في المرحلة الإعدادية، قبل أن تذهب إلى  
مدرسة بريطانية في ثانوي، لتتوج مسارك التعليمي "الويست" ده  
بالاتحاق بالجامعة الأمريكية. ستجد نفسك عند هذه القضية "رأسك  
مصري" جدا. تنظر للموضوع بقلق وارتياح وربما بمزيج من التأفف  
والضيق والشك. تسأل نفسك عن الأهداف الخفية الكامنة وراءه.  
ويسترجع ذهنك كل الذكريات "اللي مش تمام" عن "جمعيات المرأة  
المفترسة التي تتغذى على الرجال وتتعشى". ونداءات المساواة القادمة  
من فجر التاريخ وصولا إلى أغنية الراحل الكبير "صلاح جاهين"  
والعصفورة التي غابت "سعاد حسني" (البنت زي الولد).

وربما يكون هذا الموضوع -مش هنقول لك عليه دلوقت خليها مفاجأة!- سببا رئيسيا في أن تشطر قلبك إلى نصفين -زيه زي قالب حلاوة الرشيدي كده- محتفظا بنصف حتى تعيش ملقيا الآخر في سلة المهملات لتنسى كل هذا الحب الذي كان يجمعك مع حبيبتك.. خطيبتك.. زوجتك.. أنت وحالتك بقي..

وقتها ستمسح اسمها من الموبايل، لن يكون هناك في "الشورت ليست" اسم "ماي لاف" بعد الآن. وستغير "إيميلك" علىياهو لتجعله على "الجي ميل" حتى لا تأتي عينيك صدمة على رسالة بعثتها لك. ستضع كل الدباديب والبارفانات والمحافظ والتي شيرتات التي جلبتها لك في مناسبات متنوعة في كرتونة ضخمة وتدفنها في الصحراء وتؤجر "ذئبا" مرعبا ليحرسها عشان "عاوز أشوف كلب يقرب هنا"! وستمزق كل الصور الفوتوغرافية التي جمعتها معها، بل وستلغي صورتها من على "الديسك توب" وتضع مكانها "القردة شيتا" (على الأقل عمرها ما تفكر في اللي هي فكرت فيه). وقد تقدم -لو غلب حمارك وقلبك وعقلك- على طلب هجرة إلى أمريكا أو تتصل بأسامة بن لادن عبر الستالايت لتنضم إلى القاعدة



حتى تنسى هذه "الخاينة".

نتحدث عن كونك رجل حلو وكده ثم تفاجئ -شوف يا أخي  
الفضائيات بوظت أخلاق الناس إزاي! - بالسست حرمك أو الست  
خطيبتك أو أي ست تعرفها وخلاص، تصاب بحالة الهلوسة العالمية  
وتجدها تؤكد لك -مش كفاية تطلب أو تتوسل أو تتعطف -بأنها-  
قال إيه- "ناوية أشتغل لما نرتبط ببعض.. بعد الجواز يعني!".

ده على أساس أنك مصاب بتحول فسيولوجي خطير سيجعلك  
تقوم بكل المهام النسائية الصرفة في المنزل من أول غسيل الأطباق  
وإعداد الرضعة وتغيير الكفولة للأطفال نهاية بنشر الغسيل وإطلاق  
الشهقة إياها أثناء صناعة طبق الملوخية المعتبر!

هذه هي آخر الحملات المحمومة للمساواة بين الرجل  
والمرأة، والدعوة -شوف إزاي- لأن تحقق المرأة طموحها وذاتها في  
العمل، وأنه -شوف إزاي كمان مرة- يمكن للمرأة الناصحة أن توفق  
بين عملها وبين أسرتها، بل -شوف إزاي آخر مرة- يضربون لك  
الأمثال بالدكتورة الفلانية والأستاذة الجامعة العلانية والوزيرة اللي

هي وبأنهن جميعا شغالين في البيت والشغل ولا توجد لديهن مشكلات ضخمة تمنعهن من أن يصبحن أمهات مثاليات ومنافسات للرجال في العمل أيضا.. تهريج ده ولا مش تهريج؟!

نتكلم جد بقى؟ نتكلم.. رغم إن كل الكلام اللي فوق لم يكن جميعه هزار بالمناسبة، دعنا نتفق أن فكرة عمل المرأة "في وظيفة محترمة طبعا مش في أقدم مهنة في التاريخ.. عارفها أنت بكل تأكيد ومش هأقول لك عليها!"، كانت فكرة مرفوضة لسنوات طويلة وممتدة حتى في تلك الدول العظمى والكبرى والتي تتحدث هذه الأيام طول الوقت ليل وصبح وصبح ليل عن ضرورة المساواة بين الجنسين، أوروبا خير مثال على ذلك، لأنه وحتى بدايات القرن العشرين كان خروج المرأة في أوروبا للعمل أمرا شديدا ندره واستثنائيا، لكن التطور في هذا الشأن حدث "جبريا" بسبب الحرب العالمية الثانية حينما "راح الرجال في الحرب" ولم يعد هناك عدد كافى لتشغيل المصانع والآلات فشمرت المرأة الأوروبية عن ساعديها وتقمصت دور الواد "بلية الأوروبي" وعاد هدير المصانع الجديد لكنه بلمسة أنثوية ناعمة هذه المرة.

مختصر الكلام أن نظرة العالم بأسره لعمل المرأة لم تتقدم إلا مؤخرا، لكن بما أننا أساسا قاعدين في "المؤخرة" فلا بد وأن يأتي هذا الـ"مؤخرا" متأخرا جدا، رغم أنك لو دقت ستجد أن هناك توازيا في التوقيت بين خروج المرأة للعمل في أوروبا وخروجها في مصر، لكن الفارق أنه في أوروبا يتحرك الزمن بينما انتهت بطاريات الزمن في مصر عند ثلاثينيات القرن العشرين.

القصء.. بما أن 21٪ من العاملين في مصر هم من أبناء تاء التانيث، وبما أن هذه النسبة تعني "شوية ملايين" من السيدات بعضهن متزوج وبعضهن الآخر "على وش جواز"، وبما أن هناك ملايين، دعنا نقول آلاف الطالبات في الجامعات والمعاهد وكثير منهن يريدن العمل فور التخرج لتحقيق طموحاتهن الشخصية المشروعة، وبما أن هناك نسبة كبيرة من الرجال في مصر ينظرون لعمل المرأة نظرات "فيها إن"، إذن نحن أمام مشكلة كبرى تهدد أي علاقة عاطفية بين أي اثنين يحبوا بعض، وأن كثيرا من قصص الحب تقف عند هذا الخط الحاد الفاصل الصعب.. شغل أو لا شغل، بيت أو لا بيت، طموحك أو أولادك.

لن ندخل في خلفيات اجتماعية أو مفاهيم دينية -ربما يستقبلها المتلقي بشكل خاطئ ويفسرها بشكل أكثر خطأ- حتى لا يتحول الموضوع إلى ورقة في كتاب اجتماعي ملقى على الرصيف، وإنما دعنا نتحدث عن حل لتلك المشكلة.. أنت رجل وهي امرأة - شفت كل حاجة سهلة ازاي! - أنت لا تريدها أن تلتحق بعمل بعد الزواج -وربما قبله- لأسباب كثيرة "أنا الراجل - عشان ما حدش يعاكسك - هتجيبني فلوس كام يعني - حققي ذاتك مع أولادك يا أبله - هو تضییع وقت وخلص"، فيما هي مصرة على العمل قبل الزواج وبعده لأسباب كثيرة "كوني ست مايمنعش أن يكون لي طموح - مش كل بنت رايحة شغلها بتكون نازلة من بيتها عشان تتعاكس - لو حتى هأجيب مصاريف المواصلات بس المهم أشعر بأني مشاركة في المسئولية - نفسي أحقق ذاتي في البيت وفي الشغل - ده مش تضییع وقت واتكلم كويس!"... حسنا ما الحل؟

نظريا من الجيد جدا أن يكون هناك مصارحة بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالأمور الشائكة -هو طبعاً العمل مش موضوع شائك بس احنا خريناه زي الصبار ولا مؤاخذه- وعليه من الصواب

جدا أن يتصارع المخطوبان أو المرتبطان عاطفيا برأي كل طرف فيما يتعلق بالعمل بعد الزواج.. وضع النقط مبكرا يساعد على القراءة بشكل صحيح.

هذا رقم واحد، رقم اثنين من المهم أن يدرب كل طرف نفسه على المرونة، ليس مطلوب أن يصبح كما "اليويو" طبعاً يروح مع الراحين وييجي مع الجايين، وإنما فقط لديه قدرة على تقبل أفكار مغايرة لما يعتبرها أشياء غير قابلة للنقاش، وأن يلغي تلك الجملة بالأساس "غير قابل للنقاش" من قاموسه، لأنه بكل تأكيد بشري - زينا كده بالظبط بيأكل وبيشرب وينام وبيروح الحمام لما يكون مزنوق! - وليس نبيا يحمل وحيا من السماء.. مهمة شديدة الصعوبة هذه وستتجلى صعوبتها تحديدا في موضوع "عمل المرأة" خاصة ونحن بالأساس مجتمع لا يعرف أنه في اللغة العربية مفردات من عينة "نقاش" "حوار" "إقناع".

المرونة هذه ستجعل الوصول إلى حل وسط أمر وارد جدا، مع الحذر كل الحذر من الوقوع في فخ "الابتزاز العاطفي الذكوري"

(إنت عاوزه تشتغلي على عكس رغبتني.. يبقى أنت مش بتحبييني  
يا كوتر.. كده؟ خلاص براحتك.. روعي اشتغلي اتفضلي.. يلاً  
بسرعة عشان اتأخرت على شغلك وابقى حاسبي أنت بقى على  
المشاريب مش حضرتك امرأة عاملة!)، أو "الابتزار العاطفي  
الأنثوي" (أنت مش عاوزني أشتغل عشان تحبطني وتجيب لي  
اكتئاب.. وعشان مش بتحبييني أصلاً يا "أبو السباع".. ماشي يا  
"أبو السباع" هأنفذ رغبتك.. هأقعد في البيت زي الكومودينو تحط  
عليه الساعة والولاعة.. هأقعد في البيت لغاية ما ييجي لي اكتئاب  
وأتحرس ونحب بعض بعد كده بالإشارة)!

الأمر لا تؤخذ هكذا، وثق بأن من يبتزك عاطفياً يفعل ذلك  
عادة من أجل مصلحته الشخصية وليس من أجل مصلحة مشتركة،  
وأن كل الأمور في الدنيا تقبل الحلول الوسط إذا أراد الطرفان ذلك  
فعلاً، خصوصاً فيما يتعلق بقضية عمل المرأة المتزوجة هذه.

الأكيد أن الأعباء على المرأة المتزوجة العاملة تتضاعف،  
خاصة إذا ما كان هناك أطفال، لكن عملية توفيق الأوضاع هذه واردة  
جداً بكثير من التنظيم، وتخضع بشكل أساسي لقدرات المرأة، فما

الذي سيحدث إذا مثلا وافق الزوج المتشدد على عمل زوجته على أساس التجربة فإن استطاعت أن تحقق المعادلة الصعبة ف"فيرى جود" فلتكمل مسيرتها أما إذا اتضح بالفعل أنها فشلت في الاختبار فالتفرغ للمنزل هذه المرة سيكون منطقيا جدا مدعما بالأدلة، خاصة أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تغيرت كثيرا هذه الأيام وما كان غير مقبول في سنوات سابقة صار طبيعيا جدا الآن، بجانب أن للمرأة حقا أصيلا بالفعل في تحقيق طموحاتها التي بشكل أو بآخر ستعود على أسرتها "قلوس ومناصب ونفوذ وعريضة بسواق وموبايل بكاميرتين.. حاجة تفرح يعني!"

\* \* \*

الخلاصة.. لا يوجد رأي قاطع نهائي بخصوص إشكالية "عمل المرأة المتزوجة"، كل حالة لها خصوصيتها وتفصيلها، والمقياس النهائي لحسم ذلك الموضوع هو درجة الحب والتفاهم والتقارب وتقدير كل طرف لطموحات الآخر.. واللي مش مصدق يسأل "كوثر" و"أبو السباع"!

كثيرون يعثرون على الحب في وقت مناسب تماما، ويكون أمامهم جاهزا شهيا كـ"الملوخية بالأرناب"، لكنهم يتخوفون ويتراجعون إلى الخلف مئات الخطوات، ليس لأنهم "مش بيحبوا الأرناب أو مش بيستلفوا الملوخية"، وإنما لأن لديهم انطباعات مسبقة عن الحب -وبالتالي الزواج الذي هو التطور الطبيعي للحب الحقيقي-، تجعلهم يفرون منه كما لو كان كائنا خرافيا مرعبا يمتص دماء ضحاياه وهو يطلق ضحكة مفرزة "هع هع هعوع هعوع!".

ومعظم هذه الانطباعات المسبقة تكون منقولة عن خبرات وتجارب آخرين، ذاقوا الحب فوجدوا طعمه كـ"الكرنب المخفوق في البطاطس المهروسة بقطع من السبانخ والصفادع المسلوقة" -يجمعع!-



، وهؤلاء -أي الآخرين- يتحولون إلى أعداء شرسين للحب، ويشحذون كل أسلحتهم في سبيل التشنيع عليه، ووصفه بكل الصفات السيئة القبيحة من أول أنه لا يرتدي "البامبرز" ونهاية بكونه يسرق العمرع القاضي كحرامي محترف.

ولأن البني آدم بطبعه محب للخير، فستجد أن كثيرا من هذه الخبرات السيئة انتقلت عبر الأجيال واحد تلو الآخر، ولأن البني آدم بطبعه برضه وخصوصا إذا كان مصري! - لا يمكن أن يترك قول أو عبارة أو خبرة تمر عليه دون أن يضيف عليها بعض المشهيات، فستجد أن كم الخبرات والمقولات السيئة عن الحب وابن عمه الزواج، يزداد ويتراكم، بل ويصبح أكثر ترسخا وقبولا لدى الجميع حتى يصل إلى مرحلة الحقيقة العلمية المؤكدة "حاجة كده زي أن الشمس تشرق من الشرق وتغرب من الغرب"!

نحن هنا لن نتعامل مع مثل هذه الأقوال كحقائق علمية، وإنما سنضعها في حجمها الطبيعي الذي لا يعني سوى شيئا واحدا.. هذه شائعات حضرتك.. مش بس كده.. دي شائعات مغرضة كمان!..

صحيح أن بعضها يستند إلى بعض الحقيقة لكن الأكيد أن بعضها الآخر لا أساس له من الصحة.. حتى شوف

✽ الحب يأتي بعد الزواج "ما تعرفش راكب إيه؟!"

هذه شائعة "عكسية" تسمى لإقناعك بالزواج المبكر بدون حب استنادا لمقولة "سعيد صالح" الشهيرة في مسرحية "العيال كبرت" "ياسيدي أهو كله برتقال!"، بمعنى أن "زيد" مثل "عبيد"، ليس من الضروري أن ترتبط عن حب لأنه -أي الحب- جاي جاي بعد الزواج إن شاء الله، راكب عجلة من الصين.. راكب أتوبيس 333.. راكب عربية 128 مهكعة.. أهو جاي جاي، وهذه شائعة تحقق نتائج عكسية.. لأن هناك من يتطلع إلى نتائجها عبر تجارب الآخرين وبطبيعة الحال فإنه يصاب بالفرع.. لا يحتاج الأمر إلى أن يكون مستشارا اجتماعيا أو أسريا ليعرف أن هناك حالة طلاق تحدث كل 6 دقائق في مصر.. وهو رقم كابوسي بامتياز مهما قيل عن أسبابه الاقتصادية والاجتماعية فحتمًا السبب الرئيسي الذي يقف خلفه هو

”غياب الحب”، طب كان فين الحب حضرتك بقى بعد الجواز؟

محجوز في المطار عشان مش معاه جواز سفر؟

القصد هو أن الحب يمكن أن ”يزيد“ أو ”يقل“ بعد الزواج،

لكنه مثله مثل الطاقة لا يفنى ولا يستحدث من العدم، لابد أن يكون

هناك حبا ولو بنسبة قليلة قبل الزواج حتى يمكن أن يكون سندا

للحياة الزوجية فيما بعد، وعليه فمقولة ”الحب يأتي بعد الزواج“

شائعة من ساسها لراسها – هو يعني إيه ساسها أصلا؟!

### \* الحب ينتهي بعد الزواج “Expired”!

شائعة أخرى تتعامل مع الحب باعتباره حجر ”إيفريدي“

تنتهي طاقته بعد استخدامه خمس مرات مع عروسة لعبة تغني ”بابا

فين؟!“، وهي شائعة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشائعة السابقة -الحب

يأتي بعد الزواج- رغم أنهما متضادان، لأن كل منهما تتعامل مع

الحب باعتباره عنصرا فرعيا في الحياة الزوجية وليس عنصرا أساسيا،

لوحة جميلة يمكن أن يعلقها المرء في البيت وليس خرسانة مسلحة لا

يمكن الاستغناء عنها عند التشييد أي البناء، وهي شائعة خاطئة وفاسدة مفسدة أيضا، لأن الاقتناع بها يجعل الحياة الزوجية -أو حتى مرحلة الخطوبة أو الارتباط الأولي- مشدودة ومتوترة كأعصاب "حسن شحاتة" في بطولة كأس الأمم الإفريقية، وهو أمر كفيل بإفساد العلاقة مبكرا على اعتبار "احنا نخلص من بدري أحسن ما نتجوز وبعدين نفرج الناس علينا"، صحيح أن الحب فعلا ربما يقل بعد الزواج لاعتبارات كثيرة أو بتعبير آخر ربما يأخذ صورا غير صورته التقليدية المعتادة المختزلة في كلمة "بحبك" ونظرات الاشتياق وهدايا "الفالنتين"، لكنه بكل تأكيد لو كانت العلاقة قائمة على حب حقيقي فإن هذا الحب لن يختفي أبدا بعد الزواج.. يعني دي برضه فشك.

\* إن دخل الفقر من الباب.. هرب الحب من الشباك،  
قائلاً: "يا فكيك"!

هممممممم... هذه شائعة أو مقولة فيها بعض الصحة، نكرر "بعض" وليس "كل" الصحة، في كتابه المتع "أفكار تافهة لرجل كسول" يقول الكاتب البريطاني "جيروم. ك. جيروم": "الفقر

ليس مشكلة، المشكلة هي أن يعرف الناس أنك فقير"، وهو قول حكيم جدا، لأنه من الممكن أن تتحمل أن تقضي يومك بلا أكل دسم وتكتفي بعدد 2 ساندويتش فول أو تضرب طبق كشري بجنيه ونص، يمكن أن تتخلي عن زيارتك الأسبوعية للسينما، وشراء جريدتك اليومية المفضلة، وأن تتوقف عن اقتناء الكتب، وتعود إلى المكتبات العامة لتسترجع ذكريات المكتبة المدرسية وجمال "الاستعارة"، يمكنك حتى أن تظل بنفس القميص والبنطلون لمدة 350 يوم في السنة والباقي تقضيه إجازات في البيت، بل يمكن حتى أن تفعل كل هذا وأنت متزوج، ويمكن أن تتقاسم معك زوجتك كل هذه الهموم والأحمال الثقيلة والفقر الذي يمكن توزيعه على الملايين فلا ينتهي، فقط إذا كان يجمع بينكما قدر كبير من الحب الذي يعني في أحيان كثيرة -تحمل المسؤولية المشتركة-، لكن ربما إذا خرج الفقر -فقركما- من الشباك -أي عرف به الآخرون- لانقلبت الأحوال، فتدخل "النفسة" و"عقدة المقارنة" لتفسد بعض الأمور، وتتكفل نظرات الإشفاق ومصمصات الشفاه التي يقوم بها الآخرون لتفسد البعض الباقي، وعادة فإن ملامح الفقر لا تظهر على زوجين أو

محبين إلا إذا كان لا يجمع بينهما حب حقيقي بالفعل ، أي أنه إذا  
دخل الفقر من الباب لن يخرج الحب من الشباك ، لأنه في هذه الحالة  
الحب لم يكن موجودا أصلا !

### \* الخناق بين المحبين هو الملح والفلفل "سبايسي يعني!"

لو كنت "فولة" وانقسمت إلى نصفين وأصبحت "نصفا" يمشي  
على قدمين، وبعد كام سنة قابلت "نصفك" الثاني، فأحببته ثم  
تزوجته، برضه ستحدث مشكلات واختلافات بينك ووبينه، حتى لو  
تمتعت أنت بأقصى درجات المرونة والبرودة وارد القطب الشمالي،  
ومهما كنت صاحب روح رياضية تجعلك تتقبل الهزيمة من فريق  
درجة رابعة على ملعبك 1/21/ صفر، وحتى لو كنت تحب حبيبتك أو  
زوجتك، حب الطعمية للزيت، وحب الفول للعيش أبو "شلى"،  
برضه.. هتلف هتلف هتناور وهتفوت وفي الآخر هتختلف مع من  
تحب.. لأن الاختلاف طبيعة بشرية أصيلة، تحدث للواحد منا مع  
نفسه هو شخصا -كم مرة ضبطت نفسك متضايق من نفسك ومش

طابقها؟! - والمنطقي أن تحدث مع الآخرين، حتى الأكثر قربا وحباً،  
لكن الفكرة كلها تكمن في الشكل الذي يخرج به هذا الاختلاف، هل  
يتم فيه استخدام السنج والمطاوي والسيوف وعبارات تحمل دلالات  
غير مهذبة من نوعية "اوع يغرك جسمك؟!"، أم أنه يتم في إطار راقى  
وهادئ ومتزن، يعترف فيه المخطئ بخطئه في نهاية الأمر؟

النوع الأول - بتاع اوع يغرك جسمك - ليس ملحا أو فلفلا أو  
شطة، ده نار متقدة حضرتك، كفيلة بإحراق العلاقة والبيت كله  
بالمناسبة خصوصا إذا لم يكن أمرا عارضا استثنائيا، أما النوع الثاني  
فهو ملح وفلفل فعلا لكنه سريع الذوبان ضعيف التأثير، وهو ما  
يظهر في قصص الحب "اللي بجد"، والمعنى الواضح والصريح هنا أنه  
لا يجب أن تخاف من الشجار أو الاختلاف في مرحلة ما بعد الزواج  
إذا ما كانت العلاقة قائمة على حب حقيقي، حتى لو كانت  
الاختلافات كبيرة بين الطرفين، فإن بعض من الملح والفلفل لا يضر  
فعلا.. أكل يعني!

## \*الحب يلغي الحياة الشخصية "Shift + Delete"

هذه شائعة محببة وسبب وجيه جدا للابتعاد عن الحب  
والزواج يقدمه البشر المذؤوبون! ، ليس الذين يعانون من مرض الذئب  
الأسطوري الشهير فيتحولون إلى حيوانات شرسة ليلة اكتمال القمر  
قبل أن يهتفوا وهم ينظون إلى البدر "أعوووووووووو!" ، ولكن أولئك  
الذين يفضلون العيش في وحدة و"استوحاد" وفردية وتفرد ، أولئك  
الذين لا يعرفون من الأرقام إلا "الآحاد" ولا علاقة لهم بالعشرات أو  
المئات ، أولئك الذين تكون متعتهم الوحيدة في الدنيا هي ركوب قطار  
طويل من 10 عربات لا يستقله إلا هم والسائق فقط -وياريت السواق  
يكون إنسانا آليا!- ، هؤلاء الذين يتحدثون عن "الفرد" و"المواطن"  
و"الحرية الفردية" ولا يطبقون سماع كلمة "أسرة" أو "مجتمع" أو  
"حرية مشتركة" ، حتى عندما تسألهم عن السبب الذي يجعلهم  
يقاطعون الحب والزواج كما قاطع بعض العرب "كنتاكي"  
و"ماكدونالدز" وقت الغزو الأمريكي للعراق تكون الإجابة "يا عم  
وادخل حد معايا شريك في حياتي ليه.. أنا كده فل وعشرة ومية



كمان.. أخرج وقت ما أخرج.. أتفسح وقت ما أتفسح وأنام وقت ما أنام"، وهي وجهة نظر سليمة ولطيفة فعلا فقط لو كان هذا الأخ أو الأخت يعيشون في تلك الجزيرة المعزولة التي عاش فيها "روبنسون كروزو" في الرواية الشهيرة التي كتبها البريطاني "دانييل ديفو" وحملت اسم بطلها، أي أنهم سيعيشون بمفردهم وفي عزلة بعيدا عن كل البشر، فلا صحبة ولا رفاق ولا ناس يشاركونك السير في الشارع أو التزاحم على طابور العيش أو الحشر في الميكروباص، أي يعيشون في هذا الكون بلا بشر، ده حتى "روبنسون كروزو" لم يتحمل العيش بمفرده وعاد إلى أوروبا في نهاية الرواية.

القصد بأن الحياة بالأساس "مشاركة"، ويا سلام لو كانت هذه المشاركة بين اثنين يحبان بعضهما البعض، ذروة المتعة في كثير من الأشياء هي أن تجد تفاصيل مشتركة تجمعك مع من تحب، حتى لو كانت تفاصيل صغيرة جدا كحب المشي على الكورنيش ساعة مغربية، أو شرب الشاي في البلكونة ساعة العصاري، أو تربية العصافير أو اقتناء الزهور البلدي، هذه تفاصيل تجمل الحياة

وتجعلها أحلى وألذ -حتى دوق!- والأجمل أنها لا تلغي أبدا حياتك الشخصية، صحيح -حتى نكون صرحاء- أن هناك تغيراً سيطرأ على طبيعة معيشتك قبل الحب الزواج وبعده، وصحيح أنك لن تستطيع أن تفعل كل ما كنت تستطيع القيام به وأنت أعزب وحيد في هذا العالم كـ"ويل سميث" في فيلم I am Legend، لكن الأكيد أن هناك مفردات جمال وسعادة أخرى ستدخل قاموسك فور أن تحب وبعد أن تجتمع في شقة "مهندقة" مع زوجتك.. يعني دوس ما تخافش!



لأن الزواج دلوقت أصبح موضوعا في مكانه على رف رابع  
المستحيلات بجوار الصديق الوفي والعنقاء والغول، فالأكيد أن الكثير  
منا توصل في لحظة أرشميدسية -نسبة للعالم اليوناني "أرشميدس"  
عندما اكتشف قانون الطفو وهو بيستحمى في البانيو فصرخ "وجدتها!"  
-إلى أن الجواز العرفي هو الحل.. والتكلفة محدودة جدا.. ورقة صغيرة  
منزوعة من كشكول المحاضرات المليئ أصلا بعبارات الحب والهيام  
وليس بمحاضرات الدكتور "عبد المجيد" أستاذ الحضارة والتاريخ +  
علبتين "كانز" للصديقين "هاني" و"هيثم" اللذين سيكونان الشهود  
"احنا يا باشا ماشيين قانوني!" + كيس "شيتوس" للصديقة "نهى"  
اللي هترقع "زغرودة" في قلب الجامعة "عشان نبقى عملنا الإشهار!"

ولما حد يسألها بتزغرد ليه هتقوله "أصل أنا نجحت في امتحانات نص السنة" رغم أننا لسه في أول أكتوبر! + 30 جنيه ثمن الغرفة الحقيق...الراقية اللي هتأجروها في أقذ.. أنظف فنادق العتبة حتى تقضوا فيها شهر العسل الذي لن يزيد عن يوم واحد فقط.. بعدها ستكتشف البنت أن ما فعلته شيء شنيع جدا.. هتصوت وهتلم عليك الناس.. وستكون النهاية في القسم إن شاء الله!

في السطور القادمة عرض لستة أسباب -عبيطة ولا مؤاخذه- يتخذها البعض ذريعة للزواج العرفي.. ولأنها أسباب عبيطة.. فهي طبعاً عبيطة.. ولا إيه رأيكم؟!

✽ الاستعجال.. "مفيش وقت خالص.. الحياة قصيرة جداً يا جدعان!"

وهو أكثر الأسباب العبيطة شيوعاً.. تجد الولد والبنت عندما تسألهم "ليه عملتم كده" ترد عليك البنت بكل بجاجة ولا مؤاخذه "أحنا عارفين أننا ممكن نتجوز بعد كام سنة.. بس أنا مش بأقدر أعيش يوم من غير ما أشوف سيد!", وفي نفس الوقت ستجد "سيد"

يقول لك في تناحة منقطعة النظير "أنا عارف أنني ممكن أتجوز" ست  
أبوها"! في خلال سنتين .. بس مش حرام نضيع السنين دي من  
عمرنا في الهوا.. يرضيك كده.. هاه.. يرضيك!"..

هو طبعا يرضيني.. لسبب بسيط جدا هو أن العلاقة بين الولد  
والبنت إذا لم تنضج على نار هادئة.. فإنها ستكون نيئة.. قد تجد أول  
قطمة منها في غاية الطعامة واللذابة.. لكن بعد كده هتحس أنك بتأكل  
في لحم رخيص "بس مش بتاع إبناس الدغيدي!" ملهوش أي طعم..  
بعد وقت قليل جدا هتلاقي نفسك بتدور على نوع تاني.. وطعم تاني..

**حكمة هذه القصة:** ما يجيء سريعا يضيع سريعا.. هذا

عن الفلوس.. فما بالك بالبني آدم؟

❖ الأهل رافضين.. "بابا حالف ليطلق ماما لو اتجوزت  
سيد!"

لو كنت إخصائي اجتماعي ستجد ست أبوها تبكي بحرقة  
وهي تعترف لك قائلة:

"والله يا أستاذ "حسونة" أنا ماكنتش عاوزة أعمل كده.. إهيء

إهيء.. بس "سيد" جه واتقدم لي.. وبابا رأسه وألف سيف أني  
ماتجوزش سيد.. ماله سيد.. وحش سيد.. ده حتى جتة وملو  
هدومه.. بابا طرده من البيت ورفض حتى إنه يكمل كلامه معاه  
وحلف بالطلاق إن سيد مايدخلش بيتنا تاني.. ليه كل ده.. ماله  
سيد.. وحش سيد.. ده حتى كسيب وبيتاجر في الـ.. في الـ.. يعني  
بيتاجر وخلص!"

قد يحن قلب الأستاذ "حسونة" ويرق لـ"ست أبوها" ويقتنع  
بمنطقها.. لكن دعونا نسأل ماذا لو كان لدى والد "ست أبوها" أسباب  
مقنعة حقا؟ ماذا لو كان "سيد" فعلا غير مناسب لها، أو أن الولد  
يعرف عنه ما لا تعرفه هي؟

حكمة هذه القصة: رأي الأهل في الأغلب -إن لم يكن  
دائما- يكون على صواب.. حتى اسألوا "ست أبوها"!

\* الظروف الاقتصادية.. "مفيش فلوس.. حتى اسألوا  
نجلا!"

كان "سيد" يجلس على قهوة "أحلى من الشرف مفيش" وهو

يشد نفس من الجوزة ثم قال لصديقه اللدود "عبده توكل": كح كح..  
تعرف يا "عبده" أنا اتجاوزت البت "ست أبوها" عرفي ليه؟ قولي ليه..  
ما تقول يا جدع!.. آه نسيت إنك أخرس!.. أقولك أنا.. ليه.. عشان  
مفيش فلوس.. هو إحنا لاقيين نشرب الجوزة.. كح كح.. لما نلاقي  
نجيب شبكة وعفش وشقة وكلام فارغ من ده.. وبعدين مش أنا لوحدي  
اللي بأقول كده.. ده حتى الست المحترمة اللي اسمها "نجلا" غنت  
وقالت كده.. مش هي اللي قالت "بح.. خلاص.. مفيش.. شطبنا!"..  
أيوه هي كان قصدها على الفلوس.. مش مصدقني.. لأ.. أنا عارف هي  
قصدها على الفلوس مش أي حاجة تانية!"

حسنًا.. يمكن أن نتعاطف مع "سيد" لو حاول أن يعمل  
وفشل.. لو وقف ضده العالم كله ووضع لافتة "سيد ممنوع من العمل"  
في كل مكان يذهب إليه.. لو دققنا النظر.. سنجد "سيد" جتة وملو  
هدومه "وده كلام" "ست أبوها" مش كلامنا.. يعني ممكن لو سند  
بأيده على جدار يهدده.. صحة يعني.. طيب ليه يا سيد ما حاولتش  
تشتغل واكتفيت إنك تشتغل نفسك وتشرب الشيشة وتتفرج على

"نجلا" وخلص!

حكمة هذه القصة: شرب الشيشة.. ضار جدا بالصحة!

\* التقليد.. "واشمعنى" ست أبوها" و"سيد" يعني!"

غريب جدا هذا السبب.. إذ تجد "داليا" سعيدة جدا وهي تمسك بيد "أحمد" بعد أن تزوجا عرفيا وهي تقول لك: "كنا بنحب بعض.. ومش عارفين ممكن نقدر نتجوز إمتى.. لغاية ما اتعرفنا على "ست أبوها" و"سيد".. هما اللي قالوا لنا على الطريقة المفتكسة دي.. وما اتكلفناش حاجة.. ممكن نبقى نقول لأهلنا بعدين.. عشان نحطهم قدام الأمر الواقع.. لما أكون خلفت ياسمين وشادي.. أنا ناوية أسميهم كده.. كنت فكرت اسميهم "ست أبوها" و"سيد".. وبعدين لقيت الاسمين دول فرايري شوية!"

جميل.. هذا منطق خاطئ مائة بالمائة.. الأمر أشبه بتقليد الغرب في ملابسهم وسلوكياتهم دون أي فهم، ودون أي رجوع لعاداتنا وتقاليدينا.. ما يصلح لـ"زيد" لا يصلح لـ"عبيد" فما بالك إذا



كان ما يفعله زيد غلط أصلاً.. هل تقلده في غلطه؟! سامعنا يا  
"عبيد"؟!

حكمة هذه القصة: زيد يخطئ كثيراً.. حتى اسألوا عبيد!

\* الحب.. "عندما أراها بعيدة عني يذوب قلبي  
ويصبح....!"

ربما يكون هذا السبب هو أكثر الأسباب التي تبدو منطقية  
في وجهة نظر المقدمين على الزوج العرفي.. ستجد سيد ينظر إليك  
مسهما وهو يقول "حبها يا ض!.. دي حتى خلتنني أكتب فيها  
كلام بالفصحى.. فسح كده في القعدة.. واسمع.. عندما أراها بعيدة  
عني يذوب قلبي ويصبح.. كحبة فيتامين "سي" عندما تضعها هي  
بأناملها الرقيقة في كوب من عصير القصب.. آآآ.. من الماء!.. شفت  
الحب عمل في إيه؟!"

وستجد ست أبوها تقول لأختها الصغيرة وهي تغسل الأطباق  
بعد الغداء وهي تتأمل في خيط المياه المتقطع الذي ينزل من الحنفية:

”تعرفى أنا بحب ”سيد“ موت.. ده خلانى أكتب عنه كلام  
بالفصحى.. حتى اسمعى.. عندما أراك يا سيد.. تتجمع ذرات قلبي  
-التي ذابت كقرص فيتامين سي في كوب من الماء عندما ابتعدت  
عني!- لتعود مرة أخرى وتسكن في صدري.. وأشعر بطعم البرتقال  
الحقيقي الذي غاب عني كثيرا! شفت الحب عمل في إيه؟!“

بعد ذلك يقرر ”سيد“ و”ست أبوها“ الزواج العرفي.. لأنه  
كوب الماء الوحيد الذي يمكن أن يجمع بين قرصي فيتامين سي..  
نقصد بين قلبيهما!

جميل جدا.. لكن دعونا نسأل.. ماذا لو انكسر الكوب.. بل  
ماذا لو تم وضع قرصي فيتامين سي في كوب من الماء المالح.. هل  
سيكون هناك طعاما للبرتقال؟!

الحكمة المستفادة من هذه القصة: قرص فيتامين سي..  
يعالج البرد.. لا الحب!

\* التجربة.. ”ده الواحد لما بيشتري قميص جديد..  
بيجربه!“

في الأغلب ستشعر أن ”سيد“ و”ست أبوها“ يعانون من مرض

شهير اسمه "البلاهة منقطعة النظير".. وذلك عندما يقولون لك في ثقة  
"احنا قولنا نجرب.. بدل ما نعمل حاجة في الحرام.. قولنا نتجوز  
عرفي.. لو اكتشفنا أن الجواز بينا حلو.. وإننا مرتاحين لبعض.. وإننا  
ممکن نكون أسعد زوجين في العالم.. أكيد أكيد.. هنعلن جوازنا..  
وهنتجوز رسمي.. ياريت تفهمونا.. وبلاش رجعية.. كل حاجة  
اليومين دول قابلة للتجريب.. والمفروض الجواز يكون أول الحاجات  
دي.. ده حتى الواحد لما بيشتري قميص جديد.. بيجربه!"

الأكيد أنك وقتها ستحتاج إلى أظنان من الثلج لتضعها على  
جسدك كله حتى تكون بارداً وهادئاً وأن تتكلم معهم وتقول لهم:  
"جميل جداً.. لكنك عندما تجرب قميصاً فإنك تفعل ذلك في المحل  
وأمام الزبائن وصاحب المحل.. فلا يمكن أن تسرق القميص وتجري  
به إلى غرفة البروفة لتجربه دون موافقة صاحب المحل.. ثم تعالوا  
نتخيل رد الفعل إذا قطعت كم القميص وأنت تجربه.. مش أنت  
برضه اللي هتدفع ثمنه.. فما بالك.. بقميص تقطع بالكامل وأنت  
تجربه.. من يدفع الثمن؟!

حكمة هذه القصة : لا تشتري قمصان من محل معروف

بأنه يبيع ملابس مضروبة!

## لماذا هرب روميو من جولييت؟

لم أعد أستطيع تحملها أكثر من هذا..

صحيح أنني أحبها جدا، إلا أن الصفات الغرائبية الموجودة فيها كفيلة بأن تجعل "روميو" نفسه بكل سهوكتة ورومانسيته- يهرب من "جولييت" في أقصى سرعة، تماما مثلما تفعل أنت عندما تحط "ديلك في أسنانك" و"تقلسع" إذا كانت عائدا إلى منزلك في ليلة قمرية باردة وفوجئت بـ"السلعوة" تقفز في وجهك وتقول لك "عو"!

مش مصدقني؟

طيب اقرأ ما يلي..

\* \* \*

عصبية "طقوس الإشارات والتحولات!"

هل أنت قاريء جيد لمغامرات بطوط؟ جميل جدا.. هكذا

[illegible]



ماركت! "

- وأنا أجز على أسناني "هاها.. سوبر ماركت.. حلوة النكتة دي.. يخرّب بيت شيطانك.. معلّش.. أنا بأقول لك حاولي.. يعني مفيش إنسان كامل يعني"

- "والله كل اللي عرفوني قبل كده.. قالوا لي إنهم ما عرفوش واحدة بالجمال والشياكة والرقّة زيي.. عندك اعتراض؟"

- وأنا أضغط بأسناني على شفتاي لدرجة انها كادت أن تدمي: "لأطبعاً.. هو حد يقدر يعترض.. بس برضه مفيش مانع أن الواحد يراجع نفسه كل فترة.. مش جايّز يكون غلطان في حاجة كده ولاّ كده"

- "وهو أنت بتقارنني بالناس العاديين؟ أنت مش عارف بتكلم مين.. حاسب حاسب.. أنا عمري ما بأغلط.. وحتى لو غلطت عمري ما أراجع نفسي.. لأنني أكيد اللي عملته ده هو الصح!"

- وقد نفد صبري "صح ازاي وأنت بتقولي أنه غلط!.. يا بنتي الموضوع مش تحدي.. الأمر أبسط من كده.. وبلاش النفخة الكدابة اللي أنت فيها دي.. أنت لو رحتي ولاّ جيتي أخرك واحدة



بنت.. وعادية خالص كمان"

ساعتها نظرت لي في اشمئط واضح.. ثم هزت كتفها في لا  
مبالاة.. وتركتني في قلب الشارع وأنا أكاد أشتعل ثم فجأة توقفت  
ونظرت لي وهي تقول "أنا ماشية.. بس على فكرة.. أنت اللي غلطان  
برضه.. لأنك عارف إن أنا عمري ما بأغلط!"

\* اجتماعية.. بغشم "أكلم دودو لو سمحت!"

بالقطع لا يوجد فينا من يحب أن تكون حبيبته أو خطيبته  
من نوع البط المنزلي الذي لا يفتح فمه إلا وقت الأكل فحسب!، وفي  
نفس الوقت لا يمكنك أن تستوعب أن تكون على شاكلة البط البري  
الذي يصرخ "كاك كاك" على الفاضي والمليان فيجعل الجميع يتعاملون  
معه بود وحميمية زائدة، لأنك في هذه الحالة ستكتشف أنك فعلا  
لست رجلا وأنت بالكتير.. "ذكر بط"!

وحبيبتى اجتماعية -اسمحو لي- بغشم، فهي تضحك مع  
هذا وذاك بعفوية مبالغ فيها، دون أي مراعاة للوح الخشب الواقف  
بجوارها "اللي هو أنا يعني!"، بل وصلت أريحيتها إلى أنها تعطي

رقم تليفونها المحمول إلى كل شخص تقابله.. البائع في محل الملابس.. عامل محطة البنزين الذي ينظف زجاج السيارة.. الجرسون الذي يقدم لنا وجبة الغذاء في المطعم.. رجل الأمن الذي يحرس باب العمارة.. بل وصل بها الأمر إلى أنها كتبت رقم تليفونها على ورقة بيضاء صغيرة وأعطتها لذلك الشحات الذي قابلناه ذات يوم.. بالطبع لم أقل لها عن رد فعل الشحات المنافي للأخلاق عندما فتح يديه فوجد ورقة بيضاء بها رقم تليفون وهو الذي كان يحلم بورقة بيضاء مكتوب عليها "واحد جنيه مصري"!.. ولما زاد الأمر عن حده لم أتمالك نفسي فسألتها لم تتعامل بهذه البلاهة الاجتماعية مع الناس فردت عليّ بابتسامة واسعة وهي تقول لي "يا حبيبي الناس دول هم العزوة الحقيقية.. أنت من غير الناس دول ولا حاجة.. عشان كده أنا بأحب أكون على اتصال دايمًا معاهم.. مش جايز أساعدهم أو يساعدوني!" وعندما أفهمتها أن معها بعض المنطق إلا أن أسلوبها في التعامل يمكن تفسيره بشكل خاطئ خاصة أننا في مجتمع شرقي له ضوابطه الكثيرة، ردت عليّ برومانسية شديدة "ما يهمنيش كلام الناس يا حبيبي.. مش المهم أنت واثق في؟"، وأمام أسلوبها الرقيق هذا لم يكن أمامي سوى أن أبتسم لها وقبل أن أurd

عليها قائلاً: "طبعاً يا دودو يا حبيبتي هو أنا أقدر ما أثقش فيك"، فوجئت بتليفوني المحمول يرن فوجدت عليه رقماً لا أعرفه فابتسمت لها بما معناه "ثواني بس أرد على التليفون" وعندما قلت "ألو" فوجئت بصوت شخص غريب يقول لي "أهلاً بيك.. لو سمحت ممكن أكلم دودو.. أصل الموبايل بتاعها مقفول وهي قالت لي أتصل على الرقم ده لو ما عرفتش أتصل بيها على تليفونها.. ألو.. ألو.. أيوه يا أستاذ.. هو الرجل اتخرس ولا إيه.. ألو.. ألو...!"

\* لا تعرف قيمة للنقود "اصرف ما في الجيب.. تأتيك فلوس تانية كثير!"

لست بخيلاً.. أنا مقتنع بهذا.. خاصة أن العصر الذي نعيش فيه الآن لا يحتمل أي شكل من أشكال التبذير.. فما تصرفه اليوم هتعيش 1000 يوم تانيين عشان تقدر تعوضه!، كنت دائماً ما أقول لها هذا وهي مقتنعة تماماً بالعكس فتبتسم تلك الابتسامة المعتادة وهي تقول لي "يا حبيبي اصرف ما في الجيب.. تيجي لك فلوس تانية كثير!"، فأسألهما وأنا أكاد أجن "هتيجي منين بس يا أمي..

وأنت مش بتعطي فرصة للفلوس أنها تتدفأ في جيوبي!، وهكذا كان  
يدور السيناريو التقليدي.. اتصال تليفوني منها "حبيبي أنا عايزة  
أنزل معاك وسط البلد نشترى شوية حاجات" وقتها أدرك تماما أن  
سنوات القحط قادمة!

[illegible]

ترد عليّ قائلة "الحاجات رخيصة يا حبيبي .. بكرة تمنها هيبقى بالشياء الفلاني .. الحق عليّ بأوفر لك" .. كانت الكارثة الكبرى عندما دخلنا محلا للعب الأطفال فأشرت لها بما معناه "خير .. ده احنا لسه ما اتجوزناش حتى؟! .." فترد عليّ "عشان الولاد لما ييجوا ما يحسوش بأي حاجة ناقصاهم!" ثم تشير للبائع بأن يحضر هذه العروسة وهذا الدبodob ثم تمسك هي نفسها بقطار لعبة ضخمة يذكرني

بالقطار التوربيني الحقيقي! ، كل هذا وأنا أكاد أموت كمدا على الفلوس التي تذهب في الهواء حتى جاءني الفرصة -أخيرا- عندما طلبت مني أن أحضر لها مدفع رشاش تم تصنيعه بدقة شديدة جعلتني أتصور أنه حقيقي بالفعل للدرجة التي جعلتني أمسك به وأصوبه تجاهها ثم أضغط على الزناد وأنا أتمنى أن تخرج رصاصة حقيقية منه! إلا أن الوغد -أقصد المدفع الرشاش- لم يطلق أي رصاص واكتفى بـ"كلانك" معدنية مستفزة! وهو ما جعلها تنظر لي في عدم فهم قبل أن أعمل لها "باي باي" وأضحك في عصبية وأنا أقول لها "غريب قوي البتاع ده.. تخيلي!!!!!! افتكرته حقيقي، وكنت عاوز أجربه فيكي!"

\* رومانسية ملزقة "قول لي بحبك.. بصوت عالي!"

كيف يمكن أن تعبر لحبيبتك عن مشاعرك؟ هناك طرق كثيرة طبعا لكن ليس بالضرورة أن تكون جميعها تقف عند مرحلة "قول لي بحبك" لأن كلمة "بحبك" ليست وحدها التي يمكن أن تعبر عن الحب اللي جوه نغاشيش قلبك لمن تحب.. فيه طرق تانية كتير.. صح؟ صح.. طيب قولوا لها بقى عشان خاطري..

فـ"دودو" حبيبتي دائما ما تصر على أن تفعل معي أفعالا

غريبة تحت اسم الرومانسية، وأنا أقسم لكم أن الرومانسية بريئة من  
هذه الأفعال المجنونة.. خد عندك..

في أحد الأيام استيقظت مذعورا في الثالثة بعد منتصف الليل  
على جرس تليفون البيت -البيت خد بالك- فوجدت والدي ووالدتي  
وإخوتي كلهم بهم نفس الذعر ولا يجرؤ أي واحد منهم على رفع  
سماعة التليفون خوفا من المصيبة التي حتما ستحملها لنا المكالمة..  
اقتربت من التليفون متوجسا ثم قلت "ألو" بصوت مرتعش.. لأجد  
صوت "دودو" حبيبتي وهي تقول بكل سهوكة ونعومة:

"هاللو.. إزيك يا حبيبي.. قلقك من نومي.. فقلت مش  
هأعرف أنا تاني يا حبيبي إلا إذا قلت لي بحبك في التليفون.. يلاً  
قولها لي بقى.. عاوزه أنا!"

وقتها.. وقتها فقط.. حزنت جدا لأنني لسه ما اتجوزتش  
دودو.. لأنني كان نفسي أقول لها من قلبي...  
"روحي.. وأنت طالق بالتلاتة!"

## كيف تشنكل فتاة أجنبية في حبك؟

لأن البنات المصريات -طبعاً- على العين والرأس.. لكن الأمر ما يسلمش..

ما المانع في أن يجرب الواحد حظه مع واحدة أجنبية؟..

مش جايز تطلع بنت أخت "بان كي مون" فتتعين عامل كبير  
قد الدنيا في الأمم المتحدة؟..

ولاً جايز تكون بنت عم سلطان بروناي فتعيش غرقانا في  
الفلوس طول حياتك؟..

ولاً يمكن تكون بنت خالة ساركوزي فتعيش طول حياتك في  
مدينة النور والبهجة؟..

كل شيء جايز..

نحن هنا نقدم لك عدة طرق يمكنك من خلالها أن تشنكل أي

فتاة أجنبية.. لكننا غير مسئولين على الإطلاق إذا اكتشفت بعد أن  
شككناها.. أنها لحظك النحس.. تدرج من أصول بولاقية!

● حتماً ستبحث كثيراً عن الـ"هاشي".. العصائيتين  
الرفيعتين من الخشب التي يأكل بها اليابانيون.. إلا أنك قد  
تتمكن بمزيد من الجهد أن تجدهما في أحد المطاعم اليابانية  
المنتشرة في الأماكن الراقية في القاهرة.. الأصعب أن تجد كاسيت أو  
تليفزيون ياباني.. لأن كل الموجود مقلد.. لا يهم.. اذهب إلى المركز  
الثقافي الياباني.. واطلب أن تستعير منهم آلة "شاكوهاتشي"  
اليابانية الشهيرة التي هي أشبه بالناي عندنا.. طبعاً مش محتاج  
دروس فيها.. هتنفخ.. هتطلع موسيقى!..

ومن عند عمك "أحمد" البقال اشترى باكو "أوتشه".. وهو  
الشاي الأخضر الذي يحبه اليابانيون بشدة.. إذا لم تجد عنده.. عنفه  
بشدة وعائره بأن المحل بتاعه بقى موديل قديم.. واشترى باكو  
"البراد الأزرق".. وابقى لوّنه أخضر في البيت وخلاص!

كده أصبح الجو ياباني ع الآخر.. لكننا لا نضمن النتيجة إذا



رفضت صديقتك اليابانية أن تجلس معك دقيقة واحدة لأنك -وسط كل هذا- قلت لها أن عاصمة بلادها.. سول.. مش.. طوكيو!

● البس التنورة الإسكتلندية الشهيرة التي يرتديها عم دهب عندما يعود إلى جذوره.. واشتر من إسكتلندا بالـDHL تلك القرية الموسيقية التي تميز أهل هذا البلد.. انتظر فتاتك على أحر من الجمر في المطار حتى تراك وأنت ترتدي ملابس بلادها.. ولا تنس أن تحمل يافطة مكتوب عليها اسمها.. لكن عليك أن تتحمل رد فعلها الحاد عندما تعرف أنها كانت تحبك لمجرد أنك مصري بعبله.. وليس إسكتلندي "تاواني"!

● احفظ كل سوناتات شكسبير.. وتعلم اللغة اللاتينية العريقة.. واجبر أختك الصغيرة على أن تقدم لك كل يوم فنانا من الشاي في الخامسة عصرا.. انزع كل صور الفنانات العربيات الموجودة في حجرتك.. واستبدلها بصور "إلتون جون" و"البيتلز".. اذهب إلى صديقك الفنان واجعله يرسم لك لوحة كبيرة تعبر عن مزارع إنجليزية تمرح فيها الخرفان.. وضع اللوحة في مواجهة البلكونة

حتى تقتنع صديقتك الإنجليزية بأن الصورة هي حديقة شقتكم اللي  
في الدور الرابع!

لكننا لا نضمن النتيجة إذا كانت الفتاة من مناهضي العولمة  
وترى أن كل هذه الأشياء تعبير عن الإمبريالية الإنجليزية!

● اخرج شرائط الفيديو التي سجلت عليها مسلسل أوشين منذ  
سنوات عديدة.. وخصص لنفسك 4 ساعات يومياً تشاهد فيها المسلسل  
وتُسمع لأخيك الصغير ما جاء فيه.. اذهب إلى أي محل في مصر  
واشتر منه ساعة صيني ولعبة صيني وشبشب صيني وحذاء صيني  
وبزازة صيني حتى تشعر فتاتك أنك تحب بلادها كثيراً.. وعندما  
تقابلها لأول مرة البس تي شيرت مكتوب عليه بخط عريض  
"Made In China".. لكننا لا نضمن النتيجة إذا كانت الفتاة من  
جمعية اليساريين الجدد في الصين التي ترى بأن إغراق دول العالم  
الثالث بمنتجات صينية رخيصة ليس سوى.. استعمار مقنّع!

آه وماله صحيح، طالما أنه لا يوجد أي نص لا في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة يمنع أو يحرم الزواج في رمضان، وطالما أن الدين يدعو إلى الزواج والنسكن أصلا ولم يحدد لذلك أشهر أو أيام محددة، وإذا كنا نعتبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قدوة لنا أو هكذا نسعى ونتمنى فكيف الحال إذن وهو -صلوات الله عليه- قد تزوج من السيدة "زينب بنت خزيمة" في شهر رمضان مثلما جاء في كتاب "ابن كثير" "البداية والنهاية"، بل وأنه -عليه الصلاة والسلام- قد زوج ابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها لـ "علي ابن أبي طالب" -كرم الله وجهه- في شهر رمضان أيضا بحسب ما ورد في تفسير القرطبي.

أحسب أن الاعتراض الأكبر فيما يتعلق بالزواج في رمضان هو أن الزوجين لن يستطيعا -ولا مؤاخذه- التحكم في رغباتهم اللي أنت

عارفها يعني، وذلك على اعتبار أن الشوق والوله والحب بينهما يصل -عادة- إلى أوجه في مرحلة ما بعد الزواج مباشرة الأمر الذي قد يجعلهما يلتقيان في نهار رمضان وهذا طبعاً إثم عظيم يضيع منهما فرض الصيام وثوابه ويستوجب الكفارة أيضاً، ولعل البعض يذهب أيضاً إلى القول بأن رمضان شهر للمغفرة وللعبادات فكيف نحوله إلى زواج فيه اشتهاً وشهوة؟

وبالطبع هذا منطق وجيه لكن مشكلته الكبرى أنه يختصر الزواج في علاقة جنسية فقط، ويستبعد منه كل معاني القرب الإنساني والمودة الروحية اللذين إذا اجتمعا معاً فعلاً وفي شهر رمضان بالتحديد لربما كان ذلك خير طريق لتقضية الشهر الكريم كأفضل ما يكون في التقرب لله وممارسة العبادات.. فإذا كان المرء يفعل ذلك لسنوات طويلة بمفرده وجاءته الفرصة لأن يفعله هو ومن يحب فما المشكلة؟ وما الضرر في أن يبدأ الزوجان حياتهما ببركة الشهر الفضيل الذي أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.. وهو ما يعني أن الزوجين قد يستفيدان من رحمة الشهر الكريم معاً ويستغفران معاً ويعتقهما الله من النار أيضاً معاً إذا ما صلح عملهما في

رمضان.. أي جنة هذه إذن؟.. وبعدين يا أخي إذا كان على الناحية  
اللي بالي بالك.. ما عندك من بعد الفطار لغاية الفجر.. عندك من بعد  
صلاة التراويح حتى.. شوف كام ساعة.. ده كتير قوي.. والناس بعد  
الفطار في رمضان بتكون صحتها حلوة كمان!

وبعيدا عن الناحية الروحانية في رمضان التي ستضفي -في  
رأيي- على الزواج خلال أيامه المباركة مزيجا من رائحة البخور  
والمسك والعنبر وراحة القلب والعقل والبال، بص لها نظرة  
اقتصادية!

آه والله.. القاعدة -التي فرضها المجتمع- تقول بأن الأفراح  
التي تجرى في رمضان نادرة ومرتبطة بظروف شديدة الخصوصية  
وهذا يعني أن كل مستلزمات الأفراح من أول الفستان ولغاية القاعة  
أسعارها هتكون في الحضيض.. طيب ليه أنت ما تستفيدش من  
الأوكازيون ده؟

دعك أيضا من أن شهر رمضان يُفترض أن تصفو فيه النفوس  
وتبحث عما يقربها من بعضها البعض لا عما يفرقها ويبعدها وهو ما

يعني أن الخناقة إياها التي تحدث دوماً قبل يوم الزفاف بأسبوع  
حول من الذي سيشتري التليفزيون اللي كان بره الاتفاق بين أهل  
العروسين لن تحدث، وستجد والدك أو والدها يتبرع به كهدية لكما  
ببركة الشهر الفضيل وهيبقى عندك عدد 2 تليفزيون اتفرج على  
واحد ويبيع الثاني واشتر مكانه فيديو.. عرفت ليه بقى أنا مرحب -  
وجدا- بالزواج في شهر رمضان؟!

## الطرق الرمضانية حتى يعيش الحب

سنوات مبهة!

ما السبب الذي يجعل البعض يتعامل مع شهر رمضان باعتباره شهرا لا علاقة له بالحب؟ والمقصود بالحب هنا هو تلك المشاعر التي تربط بين أي حبيبين؟ هل لأنهم يعتقدون بأن الحب "حرام" وعليه يجب أن يكون إلى جوار الشياطين المسجونة في هذا الشهر الكريم؟ أم لأن الحب هذا الذي يجمعهما "فالصو" ويبحث عن أقرب فرصة للفلسفة ولا يوجد أفضل من شهر رمضان حتى يبدو الانفصال بينهما على خلفية دينية؟

عموما المدعوون لقراءة هذا الموضوع هم الذين يجمع بين كل اثنين منهم "حب حقيقي" وهذا يعني أن هناك رابطا رسميا يجمع بينهما -إن شاء الله حتى ديلة ومحبس وجلدة حنفية هع هع!- أو

حتى لو كان هذا مجرد "ربط كلام" بين الأهل. ويا سلام لو حضرات  
السادة المتزوجين كانوا معنا هذه الليلة. يعني العملية سليمة وفي  
النور وعلى مرأى ومسمع من الجميع.. بسم الله حلال الله أكبر!

أما وقد اتفقنا على هذه القاعدة هيا بنا لنعرف أكثر من  
طريقة "رمضانية" سهلة وبشرية جدا يمكن أن تساهم في التقريب  
بين الحبيبين -اللي بجد طبعاً-.. الفكرة الرئيسية في كل هذه الطرق  
التي قد تبدو للبعض مجنونة ملخصها كلمتين فقط "تغيير الإيقاع"..  
يعني الاستفادة من رمضان في تغيير نمط الحياة الرتيب وهو أمر -لو  
علمتم- عظيم وله تأثيرات سحرية.. اقرأ وأنت تعرف.

**افطروا في مائدة رحمن!**

لا تستهجن الفكرة. ولا تنظر لها من "فوق" على اعتبار أن  
مائدة الرحمن هذه مخصصة للفقراء والمحتاجين وعابري السبيل  
وأنت وخطيبتك أو زوجتك لستما هكذا طبعاً. أولاً: دي حاجة احنا  
مش متأكدين منها!، ثانياً: وأنت تنهيها لدخول أي مائدة رحمن  
محترمة فيك يا مصر لا أحد يطلب منك البطاقة الشخصية ليتأكد من



أن وظيفتك المثبتة فيها "فقيز" أو "غلبان" أو "عابر سبيل" ! هذا  
 يعني أن موائد الرحمن مخصصة لكل الصائمين دون أي تمييز. أما ما  
 علاقة مائدة الرحمن بتوطيد العلاقة بين الحبيبين فهي عميقة جدا  
 و"غويطة" عن جد؛ لأن تناول الإفطار في مائدة رحمن يجعلكما  
 تختلطان بفئات متنوعة ومختلفة من البشر. ستجدون الفقراء جدا  
 ومتوسطي الحال وعابري السبيل -زيكم بالظبط!- ملامح التعب  
 والإرهاق والشقا المحفورة على الوجوه ستجدونها تزول مباشرة مع  
 أول معلقة تدب في قلب طبق البطاطس. ستجدون الروح تعود من  
 جديد إلى زملائكم في المائدة. لتكتشفوا أكثر من حقيقة. أولا: أن  
 الراحة والسعادة والانبساط لا تكون دائما من خلال أطباق الكافيار  
 والفياجرا والحلويات القادمة من "لابوار". لقمة هنية "صافية" فعلا  
 تكفي مائة وأكثر. ثانيا: ستكتشفون أنكم -أي أنت وخطيبتك أو  
 زوجتك- ولا مؤاخذه تافهين جدا. أي نعم تافهين عندما تضيعون من  
 عمركما أحلى الساعات في خناقات على أسباب "عبيطة" ومن أجل  
 التحقيق في أشياء أكثر عباطة "هنصيف فين السنة دي؟"، "ليه الأكل  
 النهارده طعمه يجعجع؟"، "بقالك قد إيه ما ودتنيش سينما؟"،

”نفسى آجى البيت وأنام من غير ما ترغى معايا فى كلام فاضى“.. أي  
نعم كل هذه تفاصيل ”صغيرة“ جدا ستكتشفان أنها تافهة جدا طالما  
من الله عليكما بنعمة الحب والأكلة الهنية والدفع الأسري.. مش  
مصدقين؟ طب روحوا مائدة رحمن وإنتم تعرفوا!

## اتسحروا فوق السطح!

أي نعم فوق السطح! حتى لو كنتم تسكنون فى شقة إيجار  
جديد وصاحب العمارة يستعد لطردكم نهاية الشهر الجاي؛ لأن  
هناك سائحا أجنبيا يريد تأجير الشقة بالدولار.. حق استغلال  
السطح حق مشروع لكل المواطنين الساكنين فى العمارة -ممكن  
نتفلسف بقى ونقول إن العمارة ترمز للوطن وإن السطح ده هو السلطة  
-بضم السين وليس بفتحها!- وعليه تعال فى يوم وليكن منتصف  
الشهر الكريم حيثما يتألق القمر بدرا فى السماء. لا داعي للتكلف أو  
المنظرة فى الأول وفى الآخر إنتم بتتسحروا فوق السطح يعني! طبلية  
أو ترابيزة صغيرة وكرسیين فقط لا غير.. لا داعي للشموع فالقمر بدر  
كما قلنا. هي أطباق الفول والطعمية والبطاطس والجبن والزبادي  
الحجم العائلى.. سمو الله وكلوا! يمكن أن يتجاوز كل واحد منكم عن

”طفاسته“ هذه الليلة فقط. فلتكن أول لقمة يتناولها كل طرف هي من يد الآخر.. هممممم.. حلوة فعلا! دعوا أصواتكم في الكلام هادئة أقرب إلى الهمس.. تذكروا أول مرة صام فيها كل واحد منكم حينما كان صغيرا.. وأول مرة تخفى من الجميع ليتناول شربة ماء من القلة قبل أذان العصر حينما كان طفلا في السادسة طبعاً! .. اضحكوا وتكلموا عن ذكريات الطفولة والشباب.. وعن مشاعر أول مرة فطرتم وتسحرتم فيها مع بعض.. هيااااا.. طب وربنا ده أحلى سحور!

اركبوا مترو!

قبل أن تقول ألفاظا تضيع عليك ثواب الصوم! تعالَ نناقش الفكرة بهدوء. لو كنت ”قاهريا“ أصيلا فأنت تدرك تماما أن ركوب مترو الأنفاق هو وسيلة ”غير صحية“ و”غير آمنة“ لإنقاص الوزن و”الخشسان“ بتأثير كل هذا العرق الذي تفقده وأنت تستقله. هذا صحيح طبعاً. خاصة وأنك ستجد كل هذا الهول ”حاضرا“ في كل الأوقات في الصباح والمساء ووقت الظهيرة لأنك تعرف طبعاً التفسير الحكومي الأصيل ”المصريين دول مفيش وراهم غير الخلفة!“.. ما رأيك إذن إذا اصطحبت المدام لتأخذ جولة في مترو الأنفاق وقد صار

أشبه بسيارة ملاكي لا يستقلها أحد سواكما؟!!

إمتى؟ في رمضان طبعاً! التوقيت بالضبط؟.. تماماً قبل أذان المغرب بخمس دقائق.. للأسف لن تجد المترو خاوياً تماماً ستجد بعضاً من البشر متناثرين على المحطات وداخله يودون لو استطاعوا أن يسير المترو بالوقود النووي حتى يسرع من خطواته ليصلوا إلى بيوتهم قبل أن يبدأ "بكار" أو "سوبر هنيدي". وهذا هو عز الطلب.. بأتكلم جد.. وأنت تتأبط ذراع المدام تحمل في يدك كيساً فيه كثيرٌ من التمر وإلى جواره كيساً آخر به العصير والساندويتشات الخفيفة.. عبر سماعة تليفونك المحمول ستسمع أذان المغرب.. هب من مقعدك.. وبهدوء وابتسامة لطيفة قم بتوزيع حبات التمر على رفقاتك القلائل في المترو.. متعة؟ أي متعة يا راجل.. رائع أن تشارك الآخرين طعم الإفطار.. رائع أن تكون أنت أول من يقدم له ما "يغير الريق".. عد إلى مقعدك بجوار زوجتك.. ثم اعزم على الحضور "من على بعد!" بالساندويتشات والعصير؛ لأننا مش هنقلبها مائدة رحمن هنا كمان! "بأهرز طبعاً".. سَمَّ الله ثم افطر.. هممم.. جميل.. ابسط يا عم كده تبقى اتسحرت مرة فوق الأرض وفطرت مرة تحت الأرض!

## خذوا مركب!

مجنونة الفكرة جدا هذه المرة خاصة أنها تتطلب وجود مراكبي "لاسع" يقبل أن يضحي بطبق المكرونة ونفس الشيشة لحظة أذان المغرب من أجل أن "يغير إيقاعكم"! -طب ما تغيروا جلدكم حتى هو ماله!- ولهذا وبفعل ما قد تدفعه من تكلفة إضافية لعم "توكل" المراكبي ربما يكون هذا الإفطار هو الأكثر تكلفة مقارنة بما سيحدث في المترو أو مائدة الرحمن طبعا لكن الأمر يستحق.

فقط كونوا عند المرساة قبل أذان المغرب بنصف ساعة؛ لأن التفاوض على ما سيتم دفعه نظير تأجير المركب من المغرب وحتى العشاء قد يستغرق وقتا طويلا. كن "حمشا" و"مرنا" في ذات الوقت... معكم طبعا كيس التمر إياه.. لا بد أن تعزما على عم "توكل" ببعض حبات ثم يمكن أن تتقبلا تدخينه للشيشة بعد الأذان مباشرة.. لا تنس أنك لا تعرف العوم وكذلك زوجتك وأنكم في قلب النيل!

من الجيد أن يكون معكما نفس الساندويتشات الخفيفة إياها "أيوه بقاعة المترو!". لن نقول لكم ما الذي يمكن أن يقوله كل واحد

منكما للآخر في هذه اللحظات.. حضراتكم أنتم بتقطروا في قلب  
النيل.. يعني حاجة ملوكي جدا ولا يقدر عليها ناس كبارات في هذا  
البلد! عيشوا يعني وتمتعوا وهتلاقوا الكلام جاي لوحده كده أفواج  
أفواج أسراب أسراب طوابير طوابير! .. وما تنسوناش بدعوة حلوة.

## الفهرس

- \* آه من تلك الرائحة! ..... 5
- \* لأن "الجنس الخشن خشن.. والجنس الناعم ناعم!" ..... 8
- \* عندما يكون حبيبك "خارج نطاق الخدمة"! ..... 27
- \* الشك.. يا حبيبي! ..... 38
- \* حتى يطير الصمت! ..... 48
- \* "كان".. فعل ماضي ما تسببه في حاله! ..... 59
- \* من الكومودينو إلى شهقة الملوخية.. يا شغل لا تحزن! ..... 69
- \* شائعات وأقوال خمسة..
- \* تجعلك تهرب من الحب والزواج "خلسة"! ..... 78
- \* ستة أسباب -عبيطة- تجعلك تتزوج عرفيا! ..... 89
- \* لماذا هرب روميو من جوليت؟ ..... 99
- \* الطرق الرمضانية حتى يعيش الحب سنوات مية! ..... 117











عن الحب وملحقاته



# ورد بصل

محمد هشام عبده

كاتب هذه السطور لم يجرب لعبة "ورق الورد" مطلقاً من قبل، ليس لأنه لم يحب - ياه ه ه ماتعدش! - أو لأنه لم يكن يمتلك أموالاً للورد - أوديكي فين يا فلوس! - أو لأن الورد لم يعد منتشرًا في مصر بالأساس - ده مغرق الدنيا.. حتى شم! - وإنما لأن الوقت وإيقاع العصر لم يعد يسمح بهذا من أصله.

وعليه فإن الصفحات القادمة ليست أكثر من "غطس" في بحر الحب الغويط، الملى بالموج الغدار والدوامات التي تجذب إلى القاع.. هو نفس بحر الهوى الذي يغسل الهموم، وعلى شاطئه يمكن أن تتنسم عير أحلى ورود الدنيا، أو قد لا يصيبك منه سوى "البصل" فتظل رائحته تسكنك أبد الدهر، وكل ما ظفرت به هو الدموع يا ولداه.. طب والله ما أنت معيط..  
تاخذ مناديل؟!